أدولف هتلر

أدولف ألويس هتلر - Adolf Hitler





20 أبريل 1889 : 30 أبريل 1945

سياسى ألمانى، نازى ولد فى النمسا، وهو زعيم حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى والمعروف للعامة باسم الحزب النازى. تولى أدولف هتلر حكم ألمانيا فى الفترة ما بين عامى 1933 و1945 حيث شغل منصب مستشار الدولة Reichskanzler فى الفترة ما بين عامى 1933 و1945 و زعيم الرايخ Führer فى الفترة ما بين عامى 1934 و1945. واختارته مجلة تايم واحداً من بين مائة شخصية تركت أكبر الأثر فى تاريخ البشرية فى القرن العشرين. وباعتباره واحداً من المحاربين القدامى الذين تقلدوا الأوسمة تقديراً لجهودهم فى الحرب العالمية الأولى، انضم هتلر إلى الحزب النازى فى عام 1920 وأصبح زعيماً له فى عام 1921.

وبعد سجنه إثر محاولة انقلاب فاشلة قام بها فى عام 1923، استطاع هتلر أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة السامية ومعاداة الشيوعية والكاريزما أو الجاذبية التى يتمتع بها فى إلقاء الخطب وفى الدعاية. فى عام 1933، تم تعيينه مستشاراً للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية وديكتاتورية وفاشية. وانتهج هتلر سياسة خارجية لها هدف معلن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالمجال الحيوى Lebensarum ويُقصد به السيطرة على مناطق معينة لتأمين الوجود لألمانيا النازية وضمان رخائها الاقتصادى وتوجيه موارد الدولة نحو تحقيق هذا الهدف ، و قد قامت قوة الدفاع التى أعاد بنائها بغزو بولندا فى عام 1939 مما أدى إلى إحتراق أوروبا بنار الحرب العالمية الثانية.

وخلال ثلاث سنوات، احتلت ألمانيا ودول المحور معظم دول أوروبا وأجزاء كبيرة من أفريقيا ودول شرق وجنوب شرق آسيا والدول المطلة على المحيط الهادى. ومع ذلك، نجحت دول الحلفاء فى أن يكون لها الغلبة منذ عام 1942 وما بعده. وفى عام 1945 نجحت جيوش الحلفاء فى اجتياح ألمانيا من جميع جوانبها. وارتكبت القوات التابعة لهتلر عدداً وافراً من الأعمال الوحشية أثناء الحرب اشتملت على جرائم القتل المنظمة لأكثر من سبعة عشر مليون مدنى.

وأثناء الأيام الأخيرة من الحرب فى عام 1945، تزوج هتلر من عشيقته إيفا براون بعد قصة حب طويلة وبعد أقل من يومين، انتحر العشيقان.

سنوات حياته الأولى

سنوات الطفولة



أدولف هتلر فى طفولته

ولد أدولف هتلر فى 20 أبريل 1889 فى فندق Gasthof zum Pommer ، التى كان يقع فى الإمبراطورية النمساوية المجرية.

وكان هتلر الابن الرابع بين ستة من الإخوة. أما والده فهو ألويس هتلر 1837 - 1903 و كان يعمل موظفاً فى الجمارك. وكانت والدته كلارا هتلر 1860 - 1907 هى الزوجة الثالثة لوالده. و نظراً لأن الهوية الحقيقة لوالد ألويس شكلت سراً غامضاً فى تاريخ الرايخ الثالث، كان من المستحيل تحديد العلاقة البيولوجية الحقيقية التى كانت تربط بين ألويس و كلارا؛ وهو الأمر الذى استدعى حصولهما على إعفاء بابوى لإتمام زواجهما. ومن بين ستة أبناء كانوا ثمار زواج ألويس وكلارا لم يصل إلى مرحلة المراهقة سوى أدولف وشقيقته باولا التى كانت أصغر منه بسبع سنوات. وكان لألويس ابن آخر اسمه ألويس هتلر الابن وابنة اسمها انجيلا من زوجته الثانية.

عاش هتلر طفولة مضطربة حيث كان أبوه عنيفاً فى معاملته له ولأمه. حتى إن هتلر نفسه صرح إنه فى صباه كان يتعرض عادةً للضرب من قبل أبيه. وبعدها بسنوات، تحدث هتلر إلى مدير أعماله قائلاً: ***عقدت حينئذ العزم على ألا أبكى مرةً أخرى عندما ينهال على والدى بالسوط، وبعد ذلك بأيام سنحت لى الفرصة كى أضع إرادتى موضع الاختبار، أما والدتى، فقد وقفت فى رعب تحتمى وراء الباب، أما أنا فأخذت أحصى فى صمت عدد الضربات التى كانت تنهال على مؤخرتى.***


كلارا هتلر والدة هتلر

و يعتقد المؤرخون أن تاريخ العنف العائلى الذى مارسه والد هتلر ضد والدته قد تمت الإشارة إليه فى جزء من أجزاء كتابه كفاحى والذى وصف فيه هتلر وصفاً تفصيلياً واقعة عنف عائلى ارتكبها أحد الأزواج ضد زوجته. وتفسر هذه الواقعة بالإضافة إلى وقائع الضرب التى كان يقوم بها والده ضده سبب الارتباط العاطفى العميق بين هتلر ووالدته فى الوقت الذى كان يشعر فيه بالاستياء الشديد من والده.

وغالباً ما كانت أسرة هتلر تنتقل من مكان لآخر حيث انتقلت من برونو آم إن إلى مدينة باسساو ومدينة لامباتش ومدينة ليوندينج بالقرب من مدينة لينز. وكان هتلر الطفل طالباً متفوقاً فى مدرسته الابتدائية، ولكنه رسب فى الصف السادس، وهى سنته الأولى فى المدرسة الثانوية Realschule عندما كان يعيش فى لينز وكان عليه أن يعيد هذه السنة الدراسية. وقال معلموه عنه إنه لا يرغب فى العمل.

ولمدة عام واحد، كان هتلر فى نفس الصف الدراسى مع لودفيج ويتجنشتاين ؛ الذى يعتبر واحداً من أكثر الفلاسفة تأثيراً فى القرن العشرين. و بالرغم من أن الولدين كانا فى العمر نفسه تقريباً، فقد كان ويتجنشتاين يسبق هتلر بصفين دراسيين. و لم يتم التأكد من معرفة هتلر وويتجنشتاين لبعضهما فى ذلك الوقت، وكذلك من تذكر أحدهما للآخر.

وقد صرح هتلر فى وقت لاحق أن تعثره التعليمى كان نابعاً من تمرده على أبيه الذى أراده أن يحذو حذوه ويكون موظفاً بالجمارك على الرغم من رغبة هتلر فى أن يكون رساماً. ويدعم هذا التفسير الذى قدمه هتلر ذلك الوصف الذى وصف به نفسه بعد ذلك بأنه فنان أساء من حوله فهمه. وبعد وفاة ألويس فى الثالث من شهر يناير فى عام 1903، لم يتحسن مستوى هتلر الدراسى. وفى سن السادسة عشرة، ترك هتلر المدرسة الثانوية دون الحصول على شهادته.

وفى كتابه كفاحي أرجع هتلر تحوله إلى الإيمان بالقومية الألمانية إلى سنوات المراهقة الأولى التى قرأ فيها كتاب من كتب والده عن الحرب الفرنسية البروسية والذى جعله يتساءل حول الأسباب التى جعلت والده وغيره من الألمان ذوى الأصول النمساوية يفشلون فى الدفاع عن ألمانيا أثناء الحرب .

<u>النسب و الاصل</u>

كان والده ألويس هتلر مولوداً غير شرعى ، و قد استغلت الدعاية الخاصة بقوات الحلفاء اسم العائلة الأصلى لهتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، فكانت طائراتهم تقوم بعملية إنزال جوى على المدن الألمانية لمنشورات تحمل عبارة Heil Schicklgruber تذكيراً للألمان بنسب زعيمهم ، وبالرغم من أن هتلر كان قد ولد وهو يحمل اسم هتلر قانونياً، فإنه قد ارتبط أيضاً باسم هيدلر عن طريق جده لأمه يوحنا هيدلر و خلال السنوات التسع والثلاثين الأولى من عمره، حمل ألويس لقب عائلة والدته وهو تشيكلجروبر.
و فى عام 1876 حمل ألويس لقب زوج والدته يوهان جورج هيدلر و كان يمكن كتابة الإسم بأكثر من طريقة كالآتى :

1. Hiedler
2. Huetler
3. Huettler
4. Hitler
5. وربما قد قام أحد الموظفين بتوحيد صيغته إلى Hitler.
6. وقد يكون الاسم مشتقاً من : الشخص الذى يعيش فى كوخ و هى كملة ألمانية فصحى : Hütte
7. أو من الراعى = hüten = يحرس و الذى تعنى فى الإنجليزية ينتبه
8. أو قد يكون مشتقاً من الكلمة السلافية Hidlar وHidlarcek

وفيما يتعلق بالنظريتين الأولى والثانية، فإن بعض اللهجات الألمانية قد يمكنها التمييز إلى درجة بسيطة أو لا يمكنها التمييز بين الصوتين ü و i عند النطق.
أما الاسم أدولف فهو مشتق من الألمانية القديمة ويعنى الذئب النبيل ، و يتكون الاسم من Adel التى تعنى النبالة ، بالإضافة إلى كلمة ذئب. وهكذا، كان واحداً من الألقاب التى أطلقها أدولف على نفسه الذئب : Wolf أو السيد ذئب Herr Wolf.
وقد بدأ فى استخدام هذه اللقب فى أوائل العشرينات من القرن التاسع عشر وكان يناديه به المقربين منه فقط حيث لقبه أفراد عائلة فاجنر باسم العم ذئب حتى سقوط الرايخ الثالث.
و قد عكست الأسماء التى أطلقها على مقرات القيادة المختلفة له فى كل أنحاء أوروبا القارية ذلك، فكانت أسماؤها وكر الذئب فى بروسيا الشرقية، وWolfsschlucht فى فرنسا ، وWerwolf فى أوكرانيا وغيرها من الأسماء التى كانت تشير إلى هذا اللقب.
علاوةً على ذلك، عرف هتلر باسم آدى بين المقربين من عائلته وأقاربه.

وكان جد هتلر لأبيه على الأرجح واحداً من الأخوين يوهان جورج هيدلر أو يوهان نيبوموك هيدلر. و سرت الشائعات بأن هتلر كان ينتسب إلى اليهود عن طريق واحد من أجداده ، لأن جدته ماريا شيكلجروبر قد حاملت عندما كانت تعمل كخادمة فى أحد البيوت اليهودية. و أحدث المعنى الكامن فى هذه الشائعات دوياً سياسياً هائلاً حيث إن هتلر كان نصيراً متحمساً لإيديولجيات عنصرية ومعادية للسامية. وقد حاول خصومه جاهدين إثبات نسب هتلر إلى أصول يهودية أو تشيكية. وبالرغم من أن هذه الإشاعات لم تثبت صحتها أبداً، فإنها كانت كافية بالنسبة لهتلر لكى يقوم بإخفاء أصوله. ووفقاً لما ذكره روبرت جى إل وايت فى كتابه The Psychopathic God: Adolf Hitler فقد منع هتلر بقوة القانون عمل المرأة الألمانية فى البيوت اليهودية. وبعد ضم النمسا إلى ألمانيا قام هتلر بتحويل المدينة التى عاش فيها والده إلى منطقه لتدريب المدفعية. ويقول وايت أن الشعور بعدم الثقة وبالخوف الذى كان هتلر يشعر به إزاء هذا الموضوع قد يكون أكثر أهمية من محاولة خصومه إثبات أصوله اليهودية إثباتاً فعلياً.

<u>سنوات الصبا المبكرة التى قضاها فى فيينا وميونيخ</u>

بدءاً من عام 1905 عاش هتلر حياة بوهيمية فى فيينا على منحة حكومية لإعانة الأيتام ودعم مالى كانت والدته تقدمه له ، وتم رفض قبوله مرتين فى أكاديمية الفنون الجميلة فى فيينا وذلك فى عامى 1907 و 1908 لأنه غير مناسب لمجال الرسم وأخبروه أن من الأفضل له توجيه قدراته إلى مجال الهندسة المعمارية ، وعكست مذكراته افتتانه بهذا الموضوع :

كان الهدف من رحلتى هو دراسة اللوحات الموجودة فى صالة العرض فى المتحف الذى كان يطلق عليه Court Museum ، ولكننى نادراً ما كنت ألتفت إلى أى شيء آخر سوى المتحف نفسه. فمنذ الصباح وحتى وقت متأخر من الليل، كنت أتنقل بين المعروضات التى تجذب انتباهى، ولكن كانت المبانى دائماً هى التى تستولى على كامل انتباهى.

وبعد نصيحة رئيس المدرسة له، اقتنع هو أيضاً أن هذا هو الطريق الذى يجب أن يسلكه ولكن كان ينقصه الإعداد الأكاديمى المناسب للالتحاق بمدرسة العمارة.

وفى غضون أيام قلائل، أدركت فى أعماقى إننى يجب أن أصبح يوماً مهندساً معمارياً. والحقيقة هى أن سلوكى هذا الطريق كان مسألة شاقة للغاية حيث إن إهمالى لإتمام دراستى فى المدرسة الثانوية قد ألحق الضرر بى لأنه كان ضرورياً إلى حد بعيد. وكان لا يمكن أن التحق بالمدرسة المعمارية التابعة للأكاديمية دون أن أكون قد التحقت قبلها بمدرسة البناء الخاصة بالدراسة الفنية والتى كان الالتحاق بها يستلزم الحصول على شهادة المدرسة الثانوية ولم أكن قد قمت بأية خطوة من هذه الخطوات. فبدا لى أن تحقيق حلمى فى دنيا الفن مستحيلاً بالفعل.

وفى 21 ديسمبر، 1907، توفيت والدة هتلر إثر إصابتها بسرطان الثدى عن عمر يناهز السبعة وأربعين عاماً. وبأمر من أحد المحاكم فى لينز، أعطى هتلر نصيبه فى الإعانة التى تمنحها الحكومة للأيتام لشقيقته باولا. وعندما كان فى الحادية والعشرين من عمره، ورث هتلر أموالاً عن واحدة من عماته. وحاول هتلر أن يشق طريقه بجهد كرسام فى فيينا حيث كان ينسخ المناظر الطبيعية الموجودة على البطاقات البريدية ويبيع لوحاته إلى التجار والسائحين وبعد أن تم رفضته أكاديمية الفنون للمرة الثانية، كان ماله كله قد نفذ. وفى عام 1909، عاش هتلر فى مأوى للمشردين. ومع حلول عام 1910، كان هتلر قد استقر فى منزل يسكن فيه الفقراء من العمال فى Meldemannstraße.

وصرح هتلر أن اعتقاده فى وجوب معاداة السامية ظهر لأول مرة فى فيينا التى كان تعيش فيها جالية يهودية كبيرة تشتمل على اليهود الأرثوذكس الذين فروا من المذابح المنظمة التى تعرضوا لها فى روسيا. و على الرغم من ذلك، فقد ورد على لسان أحد أصدقاء طفولته وهو أوجست كوبيتسك أن ميول هتلر المؤكدة فى معاداة السامية قد ظهرت قبل أن يغادر لينز فى النمسا. و فى هذه الفترة، كانت فيينا مرتعاً لانتشار روح التحيز الدينى التقليدية، وكذلك للعنصرية التى ظهرت فى القرن التاسع عشر. ومن الممكن أن يكون هتلر قد تأثر بكتابات لانز فون ليبنفيلس؛ واضع النظريات المعادى للسامية، وكذلك بآراء المجادلين من رجال السياسة أمثال: كارل لويجر مؤسس الحزب الاشتراكى المسيحى وعمدة فيينا بالإضافة إلى المؤلف الموسيقى ريتشارد فاجنر وجورج ريتر فون شونيرر وهو أحد زعماء حركة القومية الألمانية التى عرفت باسم بعيداً عن روما!؛ وهى الحركة التى ظهرت فى أوروبا فى القرن التاسع عشر والتى كانت تهدف إلى توحيد الشعوب التى تتحدث الألمانية فى أوروبا. ويزعم هتلر فى كتابه كفاحى أن تحوله عن فكرة معارضة معاداة السامية من منطلق دينى إلى تأييدها من منطلق عنصرى جاء من احتكاكه باليهود الأرثوذكس :

كان هناك عدد قليل جدا من اليهود فى لينز. فى سياق قرون من اليهود الذين يعيشون هناك قد أصبحت اوروبية فى مظهره الخارجى، وكانت الكثير من مثل غيرهم من البشر بأننى حتى بدا عليها والألمان. السبب فى أننى لم يدرك بعد مدى سخف هذه ضربا من الوهم أن تكون العلامة الخارجية الوحيدة التى يعترف بها وتمييزها عن لنا هو ممارسة دينهم غريبة. كما اعتقدت أنهم يتعرضون للاضطهاد بسبب دينهم بلدى النفور من سماع تصريحات ضدهم نمت تقريبا إلى شعور الاشمئزاز. لم أكن على الأقل يشتبه فى أنه لن يكون هناك شيء من هذا القبيل لمعاداة السامية منهجى.
مرة واحدة، عندما تمر عبر المدينة الداخلية، وفجأة واجه ظاهرة فى قفطان طويل ويرتدى الجانب الأسود الأقفال. أول الفكر هو : هل هذا هو يهودي؟ ومن المؤكد انهم لم يكن لديها هذا المظهر فى لينز. لقد راقبت بعناية الرجل خلسة ولكن بحذر ويعد الأول يحدقون فى ملامح غريبة وفحص وميزة من ميزة، وأكثر فى مسألة الشكل نفسه فى ذهنى : هل هذا هو اسم اللغة الألمانية؟

وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فمن الواضح أن هتلر لم يكن يتصرف وفقاً لهذا المعتقد الجديد. فقد كان غالباً ما ينزل ضيفاً على العشاء فى منزل أحد النبلاء اليهود بالإضافة إلى قدرته الكبيرة على التفاعل مع التجار اليهود الذين كانوا يحاولون بيع لوحاته .

وربما تأثر هتلر أيضاً بقراءته للدراسة التى قام بها مارتن لوثر والتى كان عنوانها عن اليهود وأكاذيبهم بالإنجليزية : On the Jews and their Lies. وفى كتابه كفاحى يشير هتلر إلى مارتن لوثر باعتباره محارباً عظيماً ورجل دولة حقيقى ومصلح عظيم، وكذلك كان كل من فاجنر وفريدريك الكبير بالنسبة له. وكتب فيلهلم روبك عقب واقعة الهولوكوست، قائلاً: مما لا شك فيه أن مذهب مارتن لوثر كان له تأثير على التاريخ السياسى والروحى والاجتماعى فى ألمانيا بطريقة بعد التفكير المتأمل فى كل جوانبها يمكن وصفها بأنها كانت جزء من أقدار ألمانيا.

وزعم هتلر أن اليهود كانوا أعداءً للجنس الآري .كما ألقى على كاهل اليهود مسئولية الأزمة التى حدثت فى النمسا .واستطاع الوقوف على صور محددة من الاشتراكية والبلشفية التى تزعمها العديد من القادة اليهود كنوع من أنواع الحركات اليهودية ليقوم بعمل دمج بين معاداة السامية وبين معاداة الماركسية .وفى وقت لاحق، ألقى هتلر باللوم فى هزيمة الجيش الألمانى أثناء الحرب العالمية الأولى على ثورات عام 1918ومن ثم، أتهم اليهود بجريمة التسبب فى ضياع أهداف ألمانيا الاستعمارية، وكذلك فى التسبب فى المشكلات الاقتصادية التى ترتبت على ذلك.

وعلى ضوء المشاهد المضطربة التى كانت تحدث فى البرلمان فى عهد الملكية النمساوية متعددة الجنسيات، قرر هتلر عدم صلاحية النظام البرلماني الديمقراطى للتطبيق. وبالرغم من ذلك ووفقاً لما قاله أوجست كوبيتسك والذى شاركه الغرفة نفسها فى وقت من الأوقات أن هتلر كان مهتماً بأعمال الأوبرا التى ألفها فاجنر أكثر من اهتمامه بآرائه السياسية.

واستلم هتلر الجزء الأخير من ممتلكات والده فى مايو من عام 1913 لينتقل بعدها للعيش فى ميونيخ. وكتب هتلر فى كفاحى أنه كان يتوق دائماً للحياة فى مدينة ألمانية حقيقية. وفى ميونيخ، أصبح هتلر أكثر اهتماماً بفن المعمار؛ وذلك ما جاء على لسان هتلر وظهر فى كتابات هوستن ستيوارت تشامبرلين. كما أن انتقاله إلى ميونيخ قد ساعده أيضاً على التهرب من أداء الخدمة العسكرية فى النمسا لبعض الوقت بالرغم من أن الشرطة فى ميونيخ و التى كانت تعمل بالتعاون مع السلطات النمساوية تمكنت فى نهاية الأمر من إلقاء القبض عليه. وبعد فحصه جسدياً وتقدمه بالتماس يدل على ندمه على ما اقترفه، تقرر أنه غير لائق لأداء الخدمة العسكرية وتم السماح له بالعودة إلى ميونيخ. ومع ذلك و عندما دخلت ألمانيا الحرب العالمية الأولى فى أغسطس من عام 1914، تقدم هتلر بالتماس لملك بافاريا لودفيج الثالث للسماح له بالخدمة فى فوج بافارى. وبالفعل وافق الملك على التماسه، وتم تجنيد أدولف هتلر فى الجيش البافارى.

الحرب العالمية الأولى



هتلر أثناء الحرب العالمية الأولى

خدم هتلر فى فرنسا وبلجيكا مع الفوج البافارى الاحتياطى السادس عشر والذى عرف باسم فوج ليست Regiment List نسبةً إلى قائده الأول ، وانتهت الحرب بتقلده رتبة جيفريتر وهى رتبة تعادل وكيل عريف فى الجيش البريطانى وجندى من الدرجة الأولى فى الجيوش الأمريكية.

عمل هتلر كرسول بين الجيوش؛ وهى واحدة من أخطر الوظائف على الجبهة الغربية، وكان معرضاً فى أغلب الأحيان للإصابة بنيران العدو.

كما اشترك فى عدد من المعارك الرئيسية على الجبهة الغربية، وتضمنت هذه المعارك:

1. معركة يبريس الأولى والتى وقعت فى جنوب بلجيكا
2. معركة السوم التى وقعت بالقرب من ذلك النهر الفرنسى الذى يحمل نفس الاسم
3. معركة آراس التى وقعت فى شمالى فرنسا
4. معركة باسكيندايلى التى وقعت فى شمال غرب بلجيكا

ودارت معركة يبريس فى أكتوبر من عام 1914 وكانت معروفة فى ألمانيا باسم مذبحة الأبرياء Kindermord bei Ypern حيث شهدت مقتل حوالى أربعين ألف من الجنود و هو عدد بين ثلث ونصف عدد الجنود المشاركين فيها وذلك من كتائب المشاة التسعة التى اشتركت فيها، وخلال عشرين يوماً، أما الكتيبة التى كان هتلر فرداً من أفرادها فقد تقلص عدد الجنود فيها من مائتين وخمسين جندى إلى اثنين وأربعين جندياً بحلول شهر ديسمبر. و كتب كاتب السير الذاتية جون كيجان أن هذه التجربة قد جعلت هتلر يتجه إلى الانعزال والانطواء على نفسه خلال السنوات الباقية للحرب.

وتقلد هتلر وسامين تقديراً لشجاعته فى الحرب ، حيث تقلد وسام الصليب الحديدى من الدرجة الثانية فى عام 1914 ، وتقلد أيضاً وسام الصليب الحديدى من الدرجة الأولى فى عام 1918 ، وهو تكريم نادراً ما يحصل عليه عسكرياً من رتبة جيفريتر. ومع ذلك لم تتم ترقية هتلر إلى رتبة

أونتيروفيزير و هى رتبة تعادل العريف فى الجيش البريطانى نظراً لكونه يفتقر إلى المهارات القيادية من وجهة نظر قادة الفوج الذى كان ينتمى إليه. ويقول بعض المؤرخين الآخرين أن السبب وراء عدم ترقيته يرجع إلى أنه لم يكن مواطناً ألمانياً.

وكانت المهام التى كان هتلر يكلف بها فى المقرات العسكرية محفوفة عادةً بالمخاطر، ولكنها سمحت له بمتابعة إنتاج أعماله الفنية ، وقام هتلر برسم الصور الكاريكاتورية والرسومات التعليمية لإحدى الصحف التابعة للجيش.



هتلر مع بعض زملائه أثناء الحرب العالمية الأولى

و فى عام 1916 أصيب هتلر بجرح إما فى منطقة أصل الفخذ أو فى فخذه الأيسر و ذلك أثناء مشاركته فى معركة السوم ولكنه عاد إلى الجبهة مرةً أخرى فى مارس من عام 1917. وتسلم شارة الجرحى فى وقت لاحق من نفس العام ، وأشار سباستيان هافنر إلى تجربة هتلر على الجبهة موضحاً أنها سمحت له على أقل تقدير بفهم الحياة العسكرية.

وفى الخامس عشر من أكتوبر فى عام 1918، دخل هتلر إحدى المستشفيات الميدانية على إثر إصابته بعمى مؤقت عقب تعرضه لهجوم بغاز الخردل ، ويشير العالم النفسى الإنجليزى ديفيد لويس وكذلك بيرنارد هورسمتان إلى أن إصابة هتلر بالعمى قد تكون نتيجةً اضطراب تحوّلى والذى كان معروفاً فى ذلك الوقت باسم هيستريا. وعقب هتلر على هذه الواقعة فقال إنه أثناء هذه التجربة أصبح مقتنعاً أن سبب وجوده فى الحياة هو إنقاذ ألمانيا.

ويحاول بعض الدارسين خاصةً لوسى دافيدوفيتش أن يبرهنوا على أن نية هتلر لإبادة يهود أوروبا كانت تامة الرسوخ فى ذهنه فى ذلك الوقت على الرغم من عدم استقراره على الطريقة التى سيتمكن بها من تنفيذ هذا الأمر. ويعتقد معظم المؤرخين أنه اتخذ هذا القرار فى عام 1941 بينما يعتقد البعض الآخر أنه قد عقد العزم عليه فى وقت لاحق فى عام 1942.

وذكرت فقرتان فى كتابه كفاحي استخدام الغاز السام:

فى بداية الحرب الكبرى، أو حتى أثناء الحربِ، إذا كان إثنا عشرَ وألف وخمسة عشرَ مِنْ هؤلاء اليهود الذين كانوا يُفسدونَ الأمة كانوا قدْ أجبروا للإذْعان للغاز السامِ فان ملايين التضحياتِ جَعلتْ فى الجبهةِ ما كَانَ يمكنُ أنْ تَكُونَ دون جدوى.
هذه الوسائل مستندة على تقدير دقيق مِنْ الضعفِ الإنسانى ويَجِبُ أنْ تُؤدّى إلى النجاح، بالحقيقةِ الرياضيةِ تقريباً، مالم الجانب الآخر يَتعلّمُ أيضاً كَيفَ يُحاربُ غاز سامَ بالغاز السام. الطبيعة الأضعف يجب أنْ تُخبَرَ بأنّ هنا هى حالة تكُون أو أنْ لا تَكُونَ..

كان إعجاب هتلر بألمانيا قد سيطر عليه منذ زمن بعيد، وأثناء الحرب أصبح وطنياً متحمساً أشد الحماس للدفاع عن ألمانيا بالرغم من أنه لم يصبح مواطناً ألمانياً حتى عام 1932. ورأى هتلر أن الحرب هى أعظم الخبرات التى يمكن أن يمر بها المرء فى حياته.
وفى وقت لاحق، أشاد به عدد من قادته تقديراً لشجاعته.
وصدم هتلر من اتفاقية الاستسلام التى وقعتها ألمانيا فى نوفمبر من عام 1918 على الرغم من سيطرة الجيش الألمانى حتى ذلك الوقت على أراض للعدو و مثله مثل العديد من المناصرين للقومية الألمانية، كان هتلر يؤمن بأسطورة أسطورة طعنة الخنجر Dolchstoßlegende التى قالت بإن الجيش الذى لم تتم هزيمته فى ساحة المعركة قد تعرض لطعنة فى الظهر من قادة مدنين وماركسيين على الجبهة الداخلية ، و قد عرف هؤلاءالسياسيين فيما بعد باسم مجرمى نوفمبر.
وحرمت معاهدة فرساى ألمانيا من مناطق عديدة كانت تابعة لها، وجردت منطقة رينهارد من الصفة العسكرية التى كانت تتمتع بها، كما فرضت عقوبات اقتصادية مدمرة أخرى على ألمانيا ، وأعادت المعاهدة الوجود لدولة بولندا من جديد و هو الأمر الذى اعتبره لألمان حتى المعتدلين منهم نوعاً من أنواع الإهانة.
و حملت المعاهدة ألمانيا مسئولية كل فظائع الحرب، وهو الأمر الذى ينظر إليه مؤرخون بارزون من أمثال جون كيجان الآن باعتباره على أقل تقدير تطبيقاً للعدالة من وجهة نظر الطرف المنتصر ، فقد طغت الصفة العسكرية على معظم الأمم الأوروبية فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الأولى بشكل متزايد وكانت هذه الأمم تتلهف للقتال.
وكان إلقاء اللوم على ألمانيا هو الأساس لفرض إصلاحات على ألمانيا و قد تم تعديل مقدار هذه الإصلاحات بشكل متكرر وفقاً للخطط المعروفة باسم خطة داوس خطة يونج وHoover Moratorium.
أما ألمانيا فقد رأت أن المعاهدة وخاصةً البند رقم 231 منها وبالتحديد الفقرة التى تتحدث عن مسئولية ألمانيا عما حدث فى الحرب نوعاً من أنواع الإهانة.
فعلى سبيل المثال كان هناك تجريد كامل للقوات المسلحة الألمانية من صفتها العسكرية يسمح لها بالاحتفاظ بست بوارج فقط ويمنعها من الاحتفاظ بغواصات أو قوات جوية أو مركبات مدرعة أو جيش يفوق عدده مائة ألفاً من الجنود إلا تحت ظروف التجنيد الإجبارى التى يمكن أن تفرضها الحرب.

و كان لمعاهدة فرساى دوراً مهماً فى الظروف الاجتماعية والسياسية التى صادفها هتلر وأتباعه من النازيين أثناء سعيهم للفوز بالسلطة. ونظر هتلر وحزبه إلى توقيع مجرمى نوفمبر على المعاهدة كسبب يدعوهم إلى بناء ألمانيا من جديد بشكل لا يتكرر معه ما حدث مرةً أخرى.
و استخدم هتلر مجرمى نوفمبر ككبش فداء على الرغم من الخيارات المحدودة للغاية والتى كانت متاحة أمام هؤلاء الساسة فى مؤتمر باريس للسلام.

دخول هتلر إلى عالم السياسة

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظل هتلر فى الجيش وعاد إلى ميونيخ حيث شارك فى الجنازة العسكرية التى أقيمت لرئيس الوزراء البافارى الذى تم اغتياله كيرت آيسنر وذلك على خلاف تصريحاته التى أعلنها فى وقت لاحق.


Deutsche Arbeiter-Partei (D. A. P.)
Ortsgruppe München
Abteilung:
Mitgliedskarte
Name: Adolf Hitler
München, den 1. Jan 1920
Nr.
Schriftführer
Vorsitzender
Diese Karte gilt als Ausweis bei größeren Versammlungen

نسخة من بطاقة العضوية الخاصة بهتلر فى حزب العمال الألمانى DAP وقد كان هتلر يرغب فى تكوين الحزب الخاص به، ولكن صدرت إليه الأوامر من رؤسائه فى قوة الدفاع الوطنية بأن يخترق صفوف الحزب الموجود فعلاً.

وفى أعقاب قمع الجمهورية السوفيتية البافارية، شارك هتلر فى حضور دورات الفكر القومى التى كان ينظمها قسم التعليم والدعاية Dept Ib/P التابع للجماعة البافارية التى كان يطلق عليها اسم Reichswehr فى مركز القيادة الرئيسى الرابع تحت إشراف كابتن كارل ماير. و تم إلقاء اللوم على الشعب اليهودى الذى ينتشر أفراده فى كل أنحاء العالم، وعلى الشيوعيين، وعلى رجال السياسة من كل الانتماءات الحزبية؛ خاصةً تحالف فايمار الائتلافي.

وفى يوليو 1919 تم تعيين هتلر فى منصب جاسوس للشرطة Verbindungsmann و كان يتبع قيادة الاستخبارات Aufklärungskommando التى كانت تتبع قوة الدفاع الوطنية Reichswehr من أجل التأثير على الجنود الآخرين واختراق صفوف حزب صغير ، وهو حزب العمال الألمانى DAP.

و أثناء استكشافه للحزب تأثر هتلر بأفكار مؤسس الحزب آنتون دريكسلر المعادية للسامية والقومية والمناهضة للرأسمالية والمعارضة لأفكار الماركسية، وكانت أفكاره تؤيد وجود حكومة قوية ونشيطة و هى أفكار مستوحاة من الأفكار الاشتراكية غير اليهودية و من الإيمان بضرورة وجود تكافل متبادل بين كل أفراد المجتمع ، كما حازت مهارات هتلر الخطابية على إعجاب دريكسلر فدعاه إلى الانضمام للحزب ليصبح العضو الخامس والخمسين فيه ، كما أصبح هتلر أيضاً العضور السابع فى اللجنة التنفيذية التابعة للحزب.

كما التقى هتلر مع ديتريش إيكارت وهو واحد من المؤسسين الأوائل للحزب، كما كان عضواً فى الجمعية السرية المعروفة باسم Thule Society وأصبح إيكارت المعلم الخاص بهتلر الذى يعلمه الطريقة التى يجب أن ينتقى بها ملابسه ويتحدث بها، كما قدمه إلى مجتمع واسع من الناس ، و وجه هتلر عميق شكره إلى إيكارت عن طريق الثناء عليه فى المجلد الثانى من كتابه المعروف باسم Mein Kampf.

وفى محاولة لزيادة شعبية الحزب، قام الحزب بتغيير اسمه إلى حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei.

وتم تسريح هتلر من الجيش فى مارس 1920 فبدأ مدعوماً بالتشجيع المستمر من أعضاء الحزب من ذوى المناصب الأعلى فى المشاركة الكاملة فى أنشطة الحزب.
و فى بدايات عام 1921 بدأ هتلر يتمكن بشكل كامل من إجادة فن الخطابة أمام الحشود الكبيرة.
وفى فبراير تحدث هتلر أمام حشد يضم حوالى ستة آلاف فرد فى ميونيخ ، و للدعاية لهذا الاجتماع أرسل هتلر شاحنتين محملتين بمؤيدى الحزب ليجوبوا الشوارع وهم يحملون الصليب المعقوف محدثين حالة من الفوضى وهم يلقون بالمنشورات صغيرة الحجم إلى الجماهير فى أول تنفيذ للخطة التى قاموا بوضعها.
إنتشرت سمعة هتلر السيئة خارج الحزب نظراً لشخصيته الفظة وخطاباته الجدلية العنيفة المناهضة لمعاهدة فرساى والسياسيين المنافسين له بما فى ذلك أنصار الحكم الملكى والمنادين بفكرة القومية وغيرهم من الاشتراكيين غير المؤمنين بسياسة التعاون الاقتصادى والسياسى بين الدول واشتهر بوجه خاص بخطاباته المناهضة للماركسيين ولليهود.
واتخذ حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى من ميونيخ مقراً له و كانت ميونيخ فى ذلك الوقت أرضاً خصبة لمناصرى القومية الألمانية الذين كان منهم ضباط من الجيش قد عقدوا العزم على سحق الماركسية وتقويض دعائم جمهورية فايمار الجمهورية التى نشأت فى ألمانيا فى الفترة من 1919 إلى 1933 كنتيجة للحرب العالمية الأولى وخسارة ألمانيا الحرب.
وبمرور الوقت لفت هتلر وحركته التى أخذت فى النمو أنظار هؤلاء الضباط باعتبارها أداة مناسبة لتحقيق أهدافهم. وفى صيف عام 1921، سافر هتلر إلى برلين لزيارة بعض الجماعات التى كانت تنادى بالقومية.
و فى فترة غيابه كانت هناك حالة من التمرد بين قيادات حزب العمال الألمانى فى ميونيخ.
وتولت إدارة الحزب لجنة تنفيذية نظر أعضاؤها الأساسيون إلى هتلر باعتباره شخصية متغطرسة ومستبدة.

و قام هؤلاء الأعضاء بتشكيل حلف مع مجموعة من الاشتراكيين فى مدينة Augsburg و أسرع هتلر بالعودة إلى ميونيخ وحاول مقاومة الهجمة الشرسة عليه بتقديم استقالته رسمياً من الحزب فى 11 يوليو فى عام 1920.
و عندما أدرك هؤلاء الأعضاء أن خسارتهم لهتلر ستعنى عملياً نهاية الحزب إنتهز هتلر الفرصة وأعلن عن إمكانية عودته إلى الحزب شريطة أن يحل محل دريكسلر فى رئاسة الحزب متمتعاً بالنفوذ المطلق فيه. وحاول أعضاء الحزب الحانقين بما فيهم دريكسلر الدفاع عن مكانتهم فى بداية الأمر.
و فى ذلك الوقت ظهر كتيب مجهول المصدر يحمل عنوان **أدولف هتلر هل هو خائن؟ ?Adolf Hitler : Is he a traitor**
ليهاجم تعطش هتلر للاستيلاء على السلطة وينتقد زمرة الرجال الملتفين حوله والذين يتميزون بالعنف. ورداً على نشر هذا الكتيب عنه فى صحيفة تصدر فى ميونيخ، أقام هتلر دعوى قضائية بسبب التشهير، وحظى فى وقت لاحق بتسوية بسيطة معهم.

وتراجعت اللجنة التنفيذية لحزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطني عن موقفها فى نهاية الأمر واعترفت بهزيمتها، وتم التصويت بين أعضاء الحزب بشأن الموافقة على مطالب هتلر. وحصل هتلر على موافقة خمسمائة وثلاثة و أربعين صوتاً من أصوات الأعضاء فى مقابل الرفض من صوت واحد فقط. وفى الاجتماع التالى لأعضاء الحزب الذى عقد فى التاسع والعشرين من يوليو 1921 تم تقديم أدولف هتلر بصفته **فوهرر** Führer لحزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى وهى المرة الأولى التى تم فيها الإعلان عن هذا اللقب على الملأ.

وبدأت الخطب التى كان هتلر يلقيها فى النوادى التى كان يجتمع فيها أفراد الشعب الألمانى ليهاجم بها اليهود والديقراطيين الاشتراكيين والليبراليين و أنصار الحكم الملكى الرجعيين والرأسماليين والشيوعيين تؤتى ثمارهاالمرجوة وتجذب إليه المزيد من المؤيدين.
وكان من مؤيدى هتلر الأوائل: ردولف هس، و الطيار السابق فى القوات الجوية هيرمان جورينج وقائد الجيش ايرنست روم الذى أصبح بعد ذلك رئيساً للمنظمة شبه العسكرية النازية المعروفة باسم SA كتيبة العاصفة Sturmabteilung التى تولت حماية الاجتماعات والهجوم على خصومه السياسيين.
و كوّن هتلر جماعات مستقلة مشابهة مثل جبهة العمل الألمانية Deutsche Werkgemeinschaft
و التى اتخذت من مدينة Nuremberg مقراً لها.
و كان يوليوس شترايشر رئيساً لها وشغل بعد ذلك منصب Gauleiter قائد فرع إقليمى لحزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى فى منطقة Franconia.


لوحة تصور هتلر
تم رسمها فى عام 1923

علاوةً على ذلك لفت هتلر أنظار أصحاب المصالح التجارية المحليين و تم قبوله فى الدوائر التى كانت تتضمن أصحاب النفوذ فى مجتمع مدينة ميونيخ.
كما اقترن اسمه باسم القائد العسكرى الذى كان ذائعاً فى فترة الحرب الجنرال ايريك لودندورف.

إنقلاب بير هول الفاشل

و فى عام 1923 حاول هتلر الإنقلاب على الحكومة و لكنها انتهت بالفشل وأدت إلى سجنة.
كتب هتلر كتابه **كفاحى** أثناء فترة جلوسه فى السجن إثر محاولة الانقلاب الفاشلة ،
و هو كتاب جمع بين عناصر السيرة الذاتية والشرح التفصيلى لنظرياته النازية.

إعادة بناء حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى

وفى الوقت الذى تم فيه إطلاق سراح هتلر كان الموقف السياسى فى ألمانيا قد بدأ يهدأ وأخذت الأحوال الاقتصادية فى التحسن مما فرض قيوداً على فرص هتلر فى الإثارة والتأليب وبالرغم من أن انقلاب هتلر العسكرى قد أكسبه بعض الشهرة على الصعيد القومى، فإن عماد الحزب الذى يترأسه هتلر ظل فى مدينة ميونيخ.
وتم حظر نشاط حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى وأعضائه فى بافاريا عقب فشل الانقلاب و تمكن هتلر من إقناع هاينريش هيلد رئيس وزراء بافاريا بأن يرفع هذا الحظر مستنداً إلى مزاعمه التى أكد فيها على أن الحزب سيسعى الآن إلى الحصول على السلطة السياسية عبر القنوات الشرعية.
و بالرغم من تفعيل رفع الحظر المفروض على حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى فى السادس عشر من فبراير فى عام 1925 ، فإن هتلر قد جلب على نفسه حظراً جديداً نتيجة لخطبة ملتهبة ألقاها تسببت فى إثارة الشغب.
و نظراً لحرمانه من إلقاء الخطابات العامة قام هتلر بتعيين جريجور شتراسر الذى تم انتخابه فى عام 1924 لعضوية الرايخستاج البرلمان الألمانى فى منصب رئيس منظمة الرايخ Reichsorganisationsleiter ، ومنحه سلطة تنظيم الحزب فى شمال ألمانيا.
و سلك شتراسر بالإضافة إلى شقيقه الأصغر اوتو وجوزيف جوبلز مسلكاً بدأت استقلاليته فى التزايد مع مرور الوقت ليؤكد بذلك على وجود العنصر الاشتراكى فى برنامج الحزب.

وأصبحت قيادة جبهة العمل الألمانية فى فرعها الإقليمى فى شمال غرب ألمانيا West Arbeitsgemeinschaft der Gauleiter Nord تشكل جبهة معارضة داخلية داخل الحزب لتهدد سلطة هتلر.

و لكن لحقت الهزيمة بهذه الزمرة المنشقة فى مؤتمر بامبرج الذى عقد فى عام 1926 والذى انضم جوبلز خلاله إلى هتلر.وعقب هذا الصدام، زاد هتلر من مركزية سلطته فى الحزب.
وأكد على وجود منصب القائد الأساسى للحزب نازية Führerprinzip كمنصب يجعل منه المسئول الأساسى عن تنظيم شئون الحزب.
فلا يتم انتخاب القادة من قبل الجماعات التى يقومون بقيادتها و لكن يقوم رؤساؤهم من ذوى المراكز الأعلى بتعيينهم ويكون لهم ايضاً الحق فى مساءلتهم بينما يتمتع هؤلاء القادة بالطاعة المطلقة ممن هم أقل منهم مركزاً ، و تماشياً مع ازدراء هتلر لفكرة الديمقراطية فقد جعل كل السلطة والنفوذ تنتقل من أعلى لأسفل.

وكان العامل الرئيسى فى ازدياد شعبية هتلر بين الناس هو قدرته على استدعاء روح العزة الوطنية التى عرضتها معاهدة فيرساى للمهانة والتى فرضها الحلفاء الغربيون على الأمبراطورية الألمانية المهزومة.

و خسرت ألمانيا جزءاً ذا أهمية اقتصادية من أراضيها فى أوروبا إلى جانب مستعمراتها و إعترافاً منها بتحمل المسئولية الكاملة عن الحرب و افقت على دفع مبلغاً ضخماً يقدر إجمالياً بحوالى مائة واثنين وثلاثين مارك ألمانى من أجل إصلاحات الخسائر التى خلفتها الحرب.
و إستاء معظم الألمان فى مرارة من بنود المعاهدة، و لكن كانت المحاولات السابقة التى قام بها النازيون للحصول على تأييد الشعب الألمانى بإلقاء اللوم على الشعب اليهودى فى كل أنحاء العالم غير مقبولة بين جمهور الناخبين.

وسرعان ما تعلم الحزب الدرس، فبدأ دعاية ماهرة تمزج بين معاداة السامية والهجوم على الأخطاء التى قام بها نظام فايمار والأحزاب السياسية الموالية له.

وبعد فشل الانقلاب الذى قاده هتلر للإطاحة بجمهورية فايمار إنتهج هتلر استراتيجية الشرعية : وهى تعنى الامتثال الرسمى لمبادئ جمهورية فايمار حتى يتولى زمام الحكم بصفة قانونية ، ومن ثم يمكنه استغلال المؤسسات التابعة لجمهورية فايمار للتخلص من هذه الجمهورية وتنصيب نفسه ديكتاتوراً على البلاد.

و قد عارض بعض أعضاء الحزب ، لاسيما ممثلى كتيبة العاصفة شبه العسكرية ، هذه الاستراتيجية التى انتهجها هتلر ، وسخر روم و آخرون من هتلر وأطلقوا عليه اسم أدولف الشرعى Adolphe Legalité.

نتائج انتخابات الحزب النازى

الخلفية التاريخية	عدد المقاعد فى الرايخستاج	النسبة المئوية	عدد الأصوات	التاريخ
هتلر فى السجن	32	% 6.5	1.918.300	مايو 1924
إطلاق سراح هتلر من السجن	14	% 3	907.300	ديسمبر 1924
بعد الأزمة المالية	107	% 18.3	6.409.600	سبتمبر 1930
عقب ترشيح هتلر للرئاسة	230	% 33.1	13.737.000	يوليو 1932
أثناء فترة عمل هتلر كمستشار لألمانيا	288	% 43.9	17.277.000	مارس 1933

الوصول إلى السلطة

حكومة برونينج



أحد اجتماعات حزب العمال الاشتراكى الوطنى وعقد فى ديسمبر من عام 1930 و يظهر هتلر فى المنتصف

كانت نقطة التحول السياسى فى حياة هتلر هى فترة الكساد العظيم الذى أصيبت به ألمانيا فى عام 1930 .فلم تكن جذور جمهورية فايمار قد ترسخت تماماً فى المجتمع الألمانى حيث واجهت معارضة صريحة من المحافظين الذين ينتمون لليمين السياسى بما فيهم أنصار الحكم الملكى و الشيوعيين والنازيين.

ولأن ولاء الأحزاب كان للنظام الديمقراطى فقد وجدت الجمهورية التى كانت تعتمد على النظام البرلماني نفسها عاجزة عن الموافقة على إجراءات مضادة لهذه الديمقراطية.

وهكذا سقطت الحكومة الائتلافية وتم استبدالها بمجلس للوزراء يمثل الأقلية.
و كان على المستشار الألمانى الجديد هاينريش برونينج ممثل حزب الوسط الكاثوليكى الألمانى الذى لم يستطع أن يفوز بأغلبية مقاعد البرلمان أن ينفذ إجراءاته الخاصة من خلال مراسيم طارئة يصدرها الرئيس.
و بعد أن أجازت غالبية الأحزاب هذا التصرف، أصبح الحكم بموجب مرسوم رئاسى هو القاعدة التى سارت على نهجها سلسلة من البرلمانات التى لم يكن لها أثر فعال ، الأمر الذى مهد الطريق أمام ظهور العديد من الحكومات التى تعمل تحت مظلة الاستبدادية الحكم الذى يخضع فيه الفرد وحقوقه خضوعاً كاملاً لمصلحة الدولة.
وأدت معارضة الرايخستاج الأولية للإجراءات التى قام بها برونينج إلى إجراء انتخابات مبكرة فى سبتمبر من عام 1930 .
وفقدت الأحزاب الجمهورية تمتعها بالفوز بغالبية الأصوات وكذلك أملها فى الدخول مرةً أخرى فى حكومة ائتلافية بينما انتعش الحزب النازى فجأة من الخمول النسبى الذى كان يتعرض له ليفوز بنسبة 19.3% من الأصوات وبعدد مائة وسبعة من مقاعد البرلمان.
وأثناء ذلك، قفز الحزب النازي من مركزه السابق كتاسع أصغر حزب فى المجلس الذى ينتمى إليه من مجلسى البرلمان إلى ثانى أكبر الأحزاب فيه .
وفى سبتمبر إلى أكتوبر فى عام 1930 كان هتلر شاهداً رئيسياً للدفاع فى المحاكمة التى أجريت فى Leipzigلإثنين من صغار الضباط فى قوات الدفاع الوطنية الألمانية Reichswehr لإتهامهم بالانتساب إلى عضوية الحزب النازي و هو أمر كان محظوراً فى تلك الفترة على العاملين فى قوات الدفاع الوطنية الألمانية.
واعترف الضابطان وهما الملازم أول ريشارد شيرينجر والملازم أول هانز لودين بمنتهى الصراحة بانتسابهم إلى عضوية الحزب النازي .
واستندوا فى دفاعهم إلى أن عضوية الحزب النازي لا ينبغى أن تكون محظورة على الأفراد الذين يخدمون فى قوات الدفاع الوطنية الألمانية .
وعندما حاول الإدعاء إقناع المحكمة بأن الحزب النازي يشكل قوة ثورية خطيرة تهدد البلاد، قام أحد المحامين فى هيئة الدفاع وهو هانز فرانك باستدعاء هتلر إلى منصة الشهود لكى يثبت أن الحزب النازي يحترم سيادة القانون.
و أثناء الإدلاء بشهادته أصر هتلر على أن حزبه النازى عقد العزم على تقلد زمام الحكم بشكل قانونى وأن عبارة ثورة وطنية لا يمكن تفسيرها إلا من منظور سياسى و أن حزبه صديق وليس عدواً لقوات الدفاع الوطنية الألمانية.
وحاز هتلر بشهادته التى أدلاها فى الخامس والعشرين من سبتمبر عام 1930 على إعجاب العديد من الضباط فى سلك العسكرية من ذوى الرتب المختلفة.
وأسفرت إجراءات برونينج لدعم ميزانية الدولة والتقشف المالى الذى انتهجه عن تحسن اقتصادى بسيط و لكنها قوبلت بمعارضة شديدة من الشعب الألمانى.
وفى ظل هذه الظروف توجه هتلر بالمناشدة والاستغاثة لجمهور المزارعين الألمان وقدامى المحاربين وأفراد الطبقة الوسطى الذين عانوا كثيراً تحت وطأة التضخم المالى الذى حدث فى العشرينيات والبطالة الناتجة عن الكساد الاقتصادى.

وفى سبتمبر من عام 1931 تم العثور على جثة ابنة شقيقة هتلر جيلى راوبال فى غرفة نومها فى شقته بميونيخ .
وكشفت التحريات عن موتها منتحرة قد كانت أخته غير الشقيقة انجيلا وابنتها جيلى تعيشان معه فى ميونيخ منذ عام 1929.
و كانت جيلى التى كان يعتقد أنها على علاقة عاطفية بهتلر أصغر منه بتسعة عشر عاماً ويقال إنها قتلت نفسها بمسدسه.
و تعتبر وفاة ابنة أخته مصدراً لألم عميق ودائم فى نفس هتلر.

وفى عام 1932عقد هتلر العزم على ترشيح نفسه أمام الرئيس الطاعن فى السن باول فون هيندنبرج فى الانتخابات الرئاسية المقررة
وبالرغم من أن هتلر كان قد ترك النمسا فى عام 1913 فإنه لم يكن قد حصل حتى ذلك الوقت على الجنسية الألمانية و من ثم لا يمكنه ترشيح نفسه لشغل أى منصب عام.
و مع ذلك وفى فبراير قامت حكومة ولاية Brunswickالتى كان الحزب النازي مشتركاً فيها بتعيين هتلر فى منصب إدارى صغير ومنحته الجنسية باعتباره مواطناً ينتمى إليها رسمياً فى الخامس والعشرين من فبراير فى عام 1932.
وفى هذه الأيام كان للولايات الألمانية الحق فى منح الجنسية للمواطنين .
وهكذا حصل هتلر تلقائياً على الجنسية الألمانية وأصبح مؤهلاً لخوض الانتخابات الرئاسية.

وقام المواطن الألمانى الجديد بترشيح نفسه ضد هيندنبرج الذى نال دعم قطاع عريض من المنادين بالقومية الرجعيين وأنصار الحكم الملكى والكاثوليكيين وأنصار الحكم الجمهورى وحتى الأحزاب الاجتماعية الديمقراطية.
و تواجد على ساحة الانتخابات أيضاً أحد المرشحين من ذوى الانتماء الشيوعى وكذلك عضو يمينى ينتمى لجماعة ذات آراء متطرفة.

و تم إطلاق اسم هتلر فوق ألمانيا Hitler über Deutschland على حملة هتلر الانتخابية.
و أشار هذا الاسم إلى معنيين حيث أشار إلى طموحات هتلر الديكتاتورية من جهة ، وإلى تلك الحقيقة التى تشير إلى أنه أدار حملته متنقلاً فى سماء ألمانيا من جهة أخرى. وكان هذا الأمر بمثابة تكتيك سياسى جديد تمكن هتلر من خلاله من مخاطبة الشعب الألمانى فى مدينتين خلال يوم واحد ، وهو تكتيك لم يسمع به أحد قبل ذلك الوقت.
و جاء هتلر فى المركز الثانى فى جولتى الانتخابات حاصلاً على أكثر من خمسة وثلاثين بالمائة من نسبة الأصوات خلال الجولة الانتخابية الثانية التى أجريت فى أبريل.
و بالرغم من حسم نتائج الانتخابات لصالح هيندنبرج، فإنها قد وضعت هتلر كمنافس حقيقى لا يمكن إغفال وجوده على الساحة السياسية فى ألمانيا.

<u>وزارتى بابن و شلايخر</u>

متأثراً بالمحيطين به من بطانة المستشارين غير الرسميين ، أصبح هيندنبرج ينفر بشكل متزايد من برونينج ويدفع مستشار دولته إلى أن يوجه دفة حكومته فى اتجاه محدد يعتمد على فكرة الاستبدادية وكذلك على أفكار الاتجاه اليمينى ، حتى انتهى بوزارة برونينج إلى تقديم استقالتها فى مايو من عام 1932.

وتم تعيين النبيل فرانز فون بابن مستشاراً للبلاد ليترأس مجلس وزراء البارونات و كان بابن يميل إلى الحكم الاستبدادى ولأن حزب الشعب الوطنى الألماني المحافظ DNVP كان هو الحزب الوحيد الذى يؤيد إدارة بابن من بين أحزاب الرايخستاج فقد دعا بابن على الفور إلى عقد انتخابات جديدة فى يوليو.
وأثناء هذه الانتخابات، تمكن النازيون من تحقيق أعظم إنجازاتهم التى استطاعوا تحقيقها حتى ذلك الوقت عندما فازوا بمائتين و ثلاثين مقعد ليصبحوا بذلك أكبر الأحزاب تمثيلاً فى الرايخستاج.
ولإدراكه إنه من غير الممكن أن يتم تشكيل حكومة مستقرة دون دعم الحزب النازي، حاول بابن أن يقنع هتلر أن يصبح نائب المستشار الألمانى ويدخل حكومة جديدة على أساس برلمانى.

و بالرغم من ذلك فإن هتلر لم يكن ليرضى بأقل من منصب المستشارية نفسه.
و حاول هتلر أن يمارس المزيد من الضغط على بابن بالدخول فى مفاوضات موازية مع حزب الوسط و هو الحزب الذى كان بابن ينتمى إليه فى السابق الذى كان يميل إلى إسقاط حكم بابن المرتد عنه.
و فى هذين الخطين المتوازيين من المفاوضات، طلب هتلر بصفته رئيساً للحزب الأقوى أن يتولى منصب المستشار، ولكن باول فون هيندنبرج رفض بإصرار أن يقوم بتعيين وكيل عريف بوهيمى فى منصب المستشارية.
وبعد التصويت على حجب الثقة عن حكومة بابن، تم حل الرايخستاج بتأييد من نسبة أربعة وثمانين بالمائة من نوابه ، وتمت الدعوة إلى إجراء انتخابات جديدة فى نوفمبر .
وفى هذه المرة فقد النازيين بعضاً من مقاعدهم ولكنهم احتفظوا بوضعهم كأكبر حزب فى الرايخستاج بحصولهم على نسبة 33.1 ٪ من الاصوات.

وبعد أن فشل بابن فى الحصول على أغلبية من الأصوات، تقدم بطلب لحل البرلمان مرةً أخرى مع إرجاء إجراء الانتخابات إلى أجل غير مسمى.
وفى البداية وافق باول فون هيندنبورغ على طلبه.
و لكن بعد أن قام الجنرال كورت فون شلايخر والجيش بسحب تأييدهم له قام بدلاً من ذلك بإعفاء بابن من منصبه وتعيين شلايخر خلفاً له. و وعد شلايخر بالحصول على أغلبية للحكومة عن طريق التفاوض مع الديمقراطيين الاشتراكيين والاتحادات العمالية والمنشقين عن الحزب النازى الذين كان يتزعمهم جريجور شتراسر .
وفى يناير من عام 1933 كان على شلايخر أن يعترف بفشل جهوده و يطلب من هيندنبرج أن يمنحه سلطات طارئة بالإضافة إلى نفس الطلب بإرجاء إجراء الانتخابات الذى عارضه فى وقت سابق.
و استجاب الرئيس لهذه الطلبات بإعفاء شلايخر من منصبه.

التعيين فى منصب المستشارية



أدولف هتلر وهو يطل من نافذة الرايخستاج فى اول يوم كمستشار الرايخ

وفى هذه الأثناء حاول بابن أن يثأر من شلايشر بالعمل على إسقاط الجنرال عن طريق التخطيط لمكيدة مع حاشية المستشارين غير الرسميين ومع ألفريد هوجنبرج القطب الإعلامى البارز ورئيس حزب الشعب الوطنى الألمانى. كما اشترك فى هذه المكيدة هيلمار شاخت وفريتس تيسن ورجال أعمال آخرون بارزون.

وقد قاموا بدعم الحزب النازي مادياً بعد أن كان على وشك الإفلاس بسبب التكلفة الضخمة لحملته الانتخابية وكتب رجال الأعمال أيضاً خطابات إلى باول فون هيندنبورغ ليقوموا بحثه فيها على تعيين هتلر رئيساً للحكومة مستقلاً عن الانتماء للأحزاب البرلمانية وهو عمل من الممكن أن يبهج إلى أقصى الحدود الملايين من المواطنين.

وأخيراً وافق الرئيس على مضض على تعيين هتلر مستشاراً يرأس حكومة ائتلافية يشكلها حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطني وحزب الشعب الوطنى الألمانى.
وعلى الرغم من ذلك كان عليه أن يعمل فى إطار مجلس محافظ للوزراء أبرز من فيه هو بابن فى منصبه الجديد وهو نائب المستشار وهوجنبرج كرئيس للاقتصاد.
و كان فيلهلم فريك هو الوزير الآخر الوحيد الذى ينتمى إلى الحزب النازى بالإضافة إلى هتلر الذى تم إعطاؤه حقيبة وزارية و هى وزارة الداخلية ذات النفوذ الضعيف نسبياً.
و فى ذلك الوقت، كانت معظم الصلاحيات التى يتم إعطاؤها لوزراء الداخلية فى البلاد الأخرى تمنح لوزراء الداخلية فى الولايات الألمانية.
و فى محاولة للوصول إلى اتفاق يرضى النازين تم تسمية جورنج وزير بلا وزارة .
وفى الوقت الذى انتوى فيه بابن أن يجعل من هتلر رئيساً صورياً ، استطاع النازيون أن يصلوا إلى مناصب رئيسية فى الوزارة.
وعلى سبيل المثال، كان أحد أجزاء الاتفاق الذى أصبح هتلر بمقتضاه مستشاراً لألمانيا هو أن تتم تسمية جورينج وزير داخلية بروسيا وأن يرأس أكبر قوة للشرطة فى ألمانيا.
وفى صباح الثلاثين من يناير فى عام 1933 أدى هتلر اليمين كمستشار فى مراسم وصفها بعض المراقبين فى وقت لاحق بأنها موجزة وبسيطة. و ألقى هتلر أول خطاب له كمستشار للدولة فى العاشر من فبراير .
وعرف السعى النازى للوصول إلى السلطة فيما بعد باسم الاستيلاء على السلطة Machtergreifung ، و أنشأ هتلر ما أطلق عليه حرس هتلر الشخصي Reichssicherheitsdienst ، وهى قوة أمن تابعة لوحدات النخبة النازية وكانوا الحرس الشخصى لهتلر.

حريق الرايخستاج وانتخابات مارس



أدولف هتلر عام 1933

وبعد أن وصل هتلر إلى منصب المستشار، أحبط هتلر كل محاولات خصومه للفوز بأغلبية المقاعد فى البرلمان.
ونتيجة لعدم وجود أى حزب من الأحزاب يستطيع الفوز بأغلبية مقاعد البرلمان منفرداً ، فقد أقنع هتلر الرئيس هندينبرج بحل الرايخستاج مرةً أخرى. و تقرر إجراء الانتخابات فى بدايات مارس، ولكن كان الرايخستاج يحترق بالنيران فى السابع عشر من فبراير من عام 1933.
و لأنه قد تم العثور على هولندى مستقل شيوعي فى المبنى، فقد نسب الحريق إلى مخطط شيوعى. وكان رد فعل الحكومة هو إصدار مرسوم حريق الرايخستاج فى الثامن والعشرين من فبراير؛ وهو المرسوم الذى حرم الحزب الشيوعى من حقوق أساسية له منها الأمر بالمثول و هو أمر قضائى بالتحقيق فى قانونية سجن شخص معتقل . و وفقاً لأحكام هذا المرسوم، تم قمع الحزب الشيوعى الألماني KPD وغيره من الجماعات. و تم اعتقال موظفى ونواب الحزب الشيوعى وموظفيه أو نفيهم أو اغتيالهم.
واستمرت حملة النازيين التى أحسنت استغلال العنف الذى ساد البرلمان وهستيريا معاداة الشيوعية والوسائل التى كانت الحكومة تستخدمها فى الدعاية. وفى يوم الانتخابات فى السادس من مارس، زادت النسبة التى حصل عليها الحزب النازي NSDAP إلى 43.9 ٪ من الأصوات ليحتفظ بأكبر نسبة للتمثيل فى البرلمان.
ولكن كان فشله فى تحقيق أغلبية مطلقة هو ما أفسد عليه الفرحة بنصره الذى تمكن من تحقيقه مما فرض عليه أن يحافظ على الائتلاف الذى شكله مع حزب الشعب الوطنى الألماني .

يوم بوتسدام وقانون التمكين

وفى الحادى والعشرين من شهر مارس، تم إنشاء الرايخستاج الجديد فى مراسم افتتاح تمت إقامتها فى الموقع العسكرى التابع لكنيسة بوتسدام Potsdam و تم التخطيط لإقامة يوم بوتسدام بحيث يظهر التصالح والوحدة بين الحركة النازية الثورية و بروسيا القديمة و من فيها من صفوة الشخصيات وما فيها من فضائل.
و ظهر هتلر فى الاحتفال مرتدياً سترة رسمية طويلة مشقوقة الذيل وهو يحيى بتواضع الرئيس كبير السن هندينبرج.
وبسبب فشل النازيين فى الحصول على أغلبية مقاعد البرلمان وحدهم ، فقد توجهت حكومة هتلر إلى الرايخستاج الجديد بقانون أطلق عليه اسم قانون التمكين ؛ وهو قانون يمنح مجلس الوزراء سلطات تشريعية لمدة أربع سنوات.
و بالرغم من أن مشروع القانون الذى تقدم به النازيون لم يكن خطوة غير مسبوقة فى تاريخ السياسة الألمانية ، فإن القانون الذى تقدموا به كان مختلفاً لأنه يسمح بالانحراف عن الدستور.
ولأن الموافقة على مشروع القانون تستلزم الحصول على أغلبية تتمثل فى ثلثى عدد أصوات الرايخستاج، فإن الحكومة كانت فى حاجة إلى الحصول على تأييد الأحزاب الأخرى. وحسم حزب الوسط ثالث أكبر حزب ممثل فى الرايخستاج الموقف ؛ فقد قرر الحزب تحت زعامة لودفيج كاس أن يقوم بالتصويت فى صالح قانون التمكين.
و اتخذ الحزب هذا القرار فى مقابل التعهدات الشفوية التى قدمتها له الحكومة بحصول الكنيسة على الحرية الكاملة ، وقيام الولايات الألمانية باتفاقيات مع البابا لتنظيم الشئون الكنسية بالإضافة إلى تأمين الاستمرار لوجود حزب الوسط على الساحة السياسية.
و فى الثالث والعشرين من مارس اجتمع الرايخستاج فى مبنى بديل للمبنى المحترق فى ظل ظروف مضطربة.
و قام بعض أفراد كتيبة العاصفة بدور الحرس فى هذا الاجتماع بينما كانت الجموع الغفيرة تصيح خارج المبنى وتردد الشعارات والتهديدات للنواب المتوافدين على المبنى.
و أعلن كاس أن حزب الوسط يؤيد مشروع القانون واضعاً مخاوفه جانباً بينما اعترض اوتو فيلز الذى ينتمى للديمقراطيين الاشتراكيين على القانون فى الخطاب الذى ألقاه أمام البرلمان المجتمع.
و فى نهاية اليوم صوتت كل الأحزاب عدا الديمقراطيين الاشتراكيين لصالح مشروع القانون. أما الشيوعيين بالإضافة إلى بعض الديمقراطيين الاشتراكيين، فقد تم منعهم من الحضور.
وهكذا قام قانون التمكين بالإضافة إلى مرسوم حريق الرايخستاج بتحويل حكومة هتلر إلى حكومة ديكتاتورية تعمل تحت مظلة القانون.

التخلص مما تبقى من قيود

وبهذا الاتحاد بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، نجحت حكومة هتلر بالقيام بالمزيد من القمع لما تبقى من معارضة سياسية أمامها. وتم حظر نشاط الحزب الشيوعى الألماني والحزب الديمقراطى الاشتراكي SPD بينما تم إجبار كل الأحزاب السياسية الأخرى على القيام بحل نفسها.

وأخيراً وفى الرابع عشر من يوليو أعلن أن الحزب النازي هو الحزب الشرعى الوحيد فى ألمانيا .وتم دمج اتحادات العمال مع الاتحادات الفيدرالية للموظفين فى منظمة يرأسها الزعيم النازى.
كما تم إلغاء الحكم الذاتى التى كانت حكومات الولايات الألمانية تتمتع به.
واستخدم هتلر كتيبة العاصفة شبه العسكرية فى دفع هوجنبرج نحو تقديم استقالته واستمر فى مخططه نحو عزل نائب المستشار بابن سياسياً.
ولأن طلبات كتيبة العاصفة للحصول على السلطة السياسية والعسكرية قد تسببت فى إحداث الكثير من القلق بين صفوف القادة العسكريين، فقد استغل هتلر المزاعم التى تمت إثارتها عن مخطط قائد كتيبة العاصفة ارنست روم لتطهير الكتيبة من الأعضاء غير المرغوب فيهم خلال الليلة التى أطلق عليها ليلة السكاكين الطويلة .
كما تم اغتيال المعارضين غير المتصلين بكتيبة العاصفة خاصةً جريجور شتراسر والمستشار السابق كورت فون شلايشر .



استعراض عسكرى لقوات كتيبة العاصفة و هى تمر أمام هتلرفى مدينة Nuremberg شهر نوفمبر من عام 1935

و توفى الرئيس باول فون هيندنبورغ فى الثانى من أغسطس فى عام 1934.

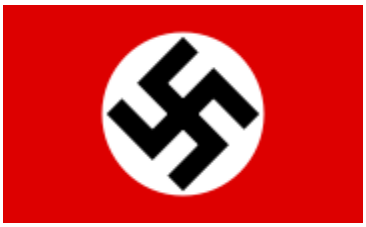
وبدلاً من إجراء انتخابات رئاسية جديدة قام مجلس الوزراء الذى يرأسه هتلر بالموافقة على قانون يضع سلطة رئيس الدولة فى حالة من الخمول ، ويضع حكم وسلطات رئيس الدولة فى يد هتلر باعتباره فوهرر ومستشار للرايخ Führer und Reichskanzler .

وبصفته رئيساً للدولة، أصبح هتلر الآن القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وعندما حان الوقت الذى يؤدى فيه أعضاء القوات البرية والبحرية يمين الولاء التقليدى، تم تغيير اليمين التقليدى ليصبح يميناً بالولاء الشخصى لهتلر نفسه .وفى استفتاء عام تم إجراؤه فى منتصف أغسطس، حظت التصرفات التى قام بها هتلر بموافقة نسبة 84.6% من الناخبين.

و إنتهكت هذه التصرفات عملياً كلاً من الدستور وقانون التمكين.
و قد تم تعديل الدستور فى عام 1932 ليصبح رئيس محكمة العدل العليا رئيساً للبلاد وليس المستشار حتى يتم إجراء الانتخابات الجديدة.
و حظر قانون التمكين بصورة خاصة على هتلر القيام بأى تصرفات من شأنها المساس بالسلطة الرئاسية بأى شكل من الأشكال.
ومع ذلك لم يجرؤ أى شخص على الاعتراض على ما يحدث.
و بهذه التصرفات، تخلص هتلر من آخر الوسائل الشرعية التى يمكن عن طريقها استبعاده من السلطة قانونياً وتخلص معها من أى شكل من أشكال الرقابة أو التوازن التى يمكن فرضها على سلطته .
وفى عام 1938 أجبر هتلر وزير الحرب فى حكومته فيرنر فون بلومبرج و الذى كان وزير الدفاع الأسبق على تقديم استقالته بعد أن ظهرت دلائل على أن زوجة بلومبرج الجديدة لها ماض إجرامى.
و قبل التخلص من بلومبرج قام هتلر و الزمرة التى أحاطت به بالتخلص من فريتش الذى تم إتهامه بالمثلية الجنسية و هو ما ذكره يوهان تولاند فى السيرة الذاتية التى كتبها عن هتلر بعنوان Adolf Hitler .
استبدل هتلر وزارة الحرب بما أطلق عليه القيادة العليا للقوات المسلحة Oberkommando der Wehrmacht أو OKW ، والتى كان الجنرال فيلهلم كايتل رئيساً لها.
والأهم من ذلك كله أعلن هتلر توليه بنفسه قيادة القوات المسلحة. واستولى هتلر لنفسه على وظيفة بلومبرج السابقة الأخرى وهى قائد القوات المسلحة .
وقد كان بالفعل قائداً أعلى لها بموجب سلطاته كرئيس. وفى اليوم التالى أعلنت الصحف أقوى تركيز للسلطات فى يد الفوهرر.
وفى الواقع، كان هتلر بذلك قد تمكن من جعل آخر المجموعات التى كانت لا تزال تحتفظ بشيء من القوة التى تمكنها من الإطاحة به على الحياد.

الرايخ الثالث



الصليب المعقوف
أصبح علم الدولة النازية الجديدة

بعد تمكنه من إحكام سيطرته على السلطة السياسية بشكل كامل حاول هتلر أن يكسب تأييد الجماهير لسياساته عن طريق إقناع معظم الشعب الألمانى بأنه من سينقذهم من موجة الكساد الاقتصادى التى اجتاحت العالم وكذلك من معاهدة فرساى و الشيوعية و البلاشفة اليهود الذين أثروا سلباً على الحركة الشيوعية فى الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية و كذلك من تأثير الأقليات الأخرى غير المرغوب فيها. واستأصل النازى كل معارضة صادفته عن طريق العملية التى أطلق عليها التنسيق بين كل الأنظمة ودمجها فى نظام واحد Gleichschaltung .

الإقتصاد والثقافة

أشرف هتلر على واحدة من أكبر التوسعات فى مجال الإنتاج الصناعى والتطويرات المدنية التى شهدتها ألمانيا طوال تاريخها.
وقد اعتمد فى ذلك على أسلوب تعويم الديون وزيادة عدد أفراد القوات المسلحة و شجعت السياسة النازية النساء على المكوث فى المنزل لإنجاب الأطفال والعناية بالمنزل .
وهكذا تحدث أدولف هتلر فى إحدى خطبه التى ألقاها فى سبتمبر من عام 1943 أمام الرابطة الاشتراكية الوطنية للمرأة فقال إنه بالنسبة للمرأة الألمانية لا بد أن يتركز عالمها حول زوجها وعائلتها وأطفالها وبيتها .وعزز هتلر الإيمان بهذه السياسة بمنحه صليب الشرف الخاص بتكريم الأم الألمانية Cross of Honor of the German Mother لكل امرأة تلد أربعة من الأطفال أو أكثر.



احتفالية نوريمبرج عام 1934

وفعلياً تراجع معدل البطالة عن طريق عاملين أساسيين وهما:

1. إنتاج الأسلحة
2. عودة النساء للمكوث فى منازلهن حتى تتحن الفرصة للرجال للحصول على الوظائف التى كن يشغلنها

لذلك كان الإدعاء الذى ساد فى هذه الفترة بأن الاقتصاد الألماني استطاع أن يصل تقريباً إلى العمالة الكاملة يرجع جزئياً و ذلك على أقل تقدير إلى الدعاية البارعة التى تم استخدامها فى هذا العهد.
و حصل هتلر على معظم التمويل الذى استخدمه فى إعادة بناء البلاد وإعادة التسلح من سياسة التلاعب بالعملة للتأثير على الأسعار فى الأسواق التجارية التى قام بها هايمار شاخت وهو رئيس البنك المركزى الألماني فى هذا العهد والمسئول عن العملة.

و تضمنت سياسة التلاعب إصدار سندات مشكوك فى أمرها و منها تلك التى كانت تعرف باسم Mefo bills وهى سندات إضافة قامت حكومة النازى بإصدارها بدءاً من عام 1934 و ما بعده تحت غطاء شركة Metallurgische Forschung وعرف اسمها اختصاراً باسم MEFO

كذلك أشرف هتلر على واحدة من أكبر حملات تطوير البنية التحتية فى التاريخ الألمانى.
و إشتمل هذا التطوير على إنشاء العديد والعديد من السدود والطرق السريعة التى تسير عليها المركبات وطرق السكك الحديدية إلى جانب عدد آخر من الإنشاءات المدنية.
و أكدت سياسات هتلر على أهمية الحياة الأسرية ، و هى الحياة التى يسعى فيها الرجل وراء كسب لقمة العيش بينما تكون الأولوية فى حياة المرأة لتربية الأطفال والعناية بشئون المنزل.
و جاء هذا الانتعاش فى مجالى الصناعة والبنية التحتية على حساب المستوى العام للمعيشة ؛ على الأقل بالنسبة لمن لم يتأثروا بحالة البطالة المزمنة التى كانت تسيطر على البلاد أثناء عهد جمهورية فايمار السابقة التى تم إعلانها عام 1919 فى مدينة فايمر الألمانية ، وذلك لأن الأجور قد تم تخفيضها قليلاً فى السنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية على الرغم من ارتفاع نفقات المعيشة بنسبة خمسة وعشرين بالمائة. و بالرغم من ذلك فقد شعر العمال والفلاحون و هى الفئات التى كانت تعطى أصواتها لصالح حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطني بطفرة فى مستوى المعيشة الخاص بهم.
ووجهت حكومة هتلر رعايتها لفن العمارة على نطاق واسع و إشتهر ألبرت سبير بأنه المعمارى الأول فى حكومة الرايخ .
و لا يفوق الشهرة التى اكتسبها سبير كمعمارى قام بتنفيذ رؤية هتلر الكلاسيكية التى أعاد بها تفسير الحضارة الألمانية إلا دوره الفعال الذى قام به كوزير للتسلح والذخيرة فى السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية .
و فى عام 1936 قامت برلين باستضافة دورة الألعاب الأوليمبية الصيفية التى افتتحها هتلر بنفسه وتم وضع ألحانها بحيث تظهر تفوق الجنس الآرى على كل الأجناس البشرية الأخرى ، الأمر الذى جعل هذه الدورة تحقق نتائج مبهرة.

وبالرغم من أن هتلر كان قد خطط لإنشاء شبكة متكاملة من السكك الحديدية العريضة Breitspurbahn فإن نشوب الحرب العالمية الثانية قد أدى إلى التراجع عن إتمام هذا المشروع العملاق. فلو كانت هذه الشبكة العريضة والمتكاملة من خطوط السكك الحديدية قد تم إنشائها بالفعل لكان عرضها سيصل إلى ثلاثة أمتار، وكانت بذلك ستفوق فى اتساعها شبكة السكك الحديدية القديمة التى أنشأتها شركة Great Western Railway فى بريطانيا.

أسهم هتلر بشكل بسيط فى تصميم السيارة التى تم إطلاق اسم فولكسفاجن بيتل عليها بعد ذلك. و قد عهد هتلر بمهمة تصميم السيارة وصناعتها إلى فرديناند بورش وقد تم إرجاء إنتاج هذه السيارة أيضاً بسبب نشوب الحرب.
اعتبر هتلر أن اسبرطة هى أولى الدول التى طبقت مبادئ الاشتراكية القومية وامتدح السياسة التى انتهجتها مبكراً من أجل تحسين النسل و الطريقة التى عاملت بها النسل المشوه من الأطفال.
ويعتبر الخلاف حول مسألة التحديث من أهم الموضوعات التى يثور حولها الجدال عند مناقشة السياسات الاقتصادية التى انتهجها هتلر.

ويعتقد بعض المؤرخين مثل دافيد شونباوم وهنرى اشبى تيرنر أن السياسات الاجتماعية والاقتصادية التى تبناها هتلر كانت نوعاً من أنواع التحديث يراد به السعى وراء أهداف ضد الحداثة ، و أكدت مجموعة أخرى من المؤرخين خاصةً راينر تسيتلمان على أن هتلر قد تعمد انتهاج سياسة تسعى وراء التحديث الثورى للمجتمع الألمانى.

<u>إعادة التسلح والتحالفات الجديدة</u>



أدولف هتلر وبينيتو موسولينى أثناء الزيارة التى قام بها هتلر لفينسيا فى الفترة ما بين الرابع عشر والسادس عشر من يونيو فى عام 1934

خرجت ألمانيا من الحرب العالمية الأولى بهزيمة مذلة مما أجبرها على التوقيع على معاهدة فرساي والتى حملت ألمانيا مسئولية الحرب وأرغمت على دفع تعويضات للمتضررين مما أثقل كاهل الاقتصاد والشعب الألمانى بالكثير من الأعباء المالية وولد شعور بالذلة والمهانة بين أفراد الشعب والرغبة فى استرداد الكرامة الضائعة للوطن.
كما نتج عن الهزيمة سقوط الرايخ الثانى وتأسيس جمهورية فايمار، التى بدأت برنامجاً سرياً لإعادة التسلح خارقة بذلك بنود معاهدة فرساى.

استمر البرنامج محدود النشاط لفترة إلى أن أعتلى أدولف هتلر قمة هرم السلطة فى عام 1933 وحينئذ أعطى البرنامج أولوية أولى مما تطلب تقوية بعض العلاقات الاقتصادية مع بعض الدول الغنية بالمواد الخام التى تحتاجها الصناعات العسكرية كالصين.

كما شهدت فترة حكم النازى التى سبقت الحرب العالمية الثانية، الكثير من مشاهد التحول فى السياسات الخرجية لألمانيا، على سبيل المثال:

- تحسين العلاقات مع بولندا رغم إستقطاع معاهدة فرساي لبعض الأراضى الألمانية لصالح بولندا ثم الإتجاه لضمها إلى ألمانيا فى بداية الحرب
- قطع العلاقات مع الصين وتوقيع اتفاقية المحور مع اليابان
- الدخول فى تحالف مع إيطاليا رغم أنسحابها من المعسكر الألمانى فى الحرب العالمية الأولى و التى يمكن اعتبارها خيانة عسكرية و التى كانت من الأسباب الرئيسية لخسارة ألمانيا للحرب

<u>الهولوكوست "محرقة النازى"</u>

تعتبر الصحة العنصرية و هى شكل من أشكال العنصرية العلمية واحدة من الركائز التى التى أسس عليها هتلر سياساته الاجتماعية.

و يستند هذا المفهوم على أفكار آرثر دى جوبينو وهو أحد نبلاء فرنسا وعلى علم تحسين النسل ؛ وهو علم زائف يتبنى فكرة النقاء العرقى ، وعلى الداروينية الاجتماعية وهى الايدلوجية التى تتبنى فكرة أن الارتقاء البشرى يحدث نتيجة للتنافس بين الأفراد والجماعات والأمم.
وعند تطبيق هذا الأفكار على البشر تم تفسير مبدأ البقاء للأصلح على أنه يهدف إلى النقاء العرقى وإبادة كل من ليس جديراً بالحياة.
و كان أول ضحايا هذه السياسة هم الأطفال من ذوى الإعاقات البدنية أو العقلية ، وكانت عمليات قتلهم تتم فى إطار برنامج أطلق عليه اسم برنامج القتل الرحيم Action T4.
و بعد اعتراض الشعب الصاخب على هذا البرنامج تظاهر هتلر بإيقاف العمل به ، ولكن فى حقيقة الأمر استمر القتل.
فضلاً عن ذلك فى الفترة ما بين عامى 1939 و 1945 قامت وحدات النخبة النازية SS بمساعدة بعض الحكومات المتواطئة مع العدو ومجندين من الدول المحتلة بعمليات قتل منظمة أودت بحياة عدد يتراوح بين أحد عشر مليون وأربعة عشر مليون شخص تقريباً .
و اشتمل هذا العدد على حوالى إثنان مليون يهودى فى معسكرات الاعتقال وفى جيتو Ghetto و هى الأحياء التى يسكن فيها الفقراء من اليهود وفى عمليات للقتل الجماعى.
كذلك كانت عمليات القتل تتم بشكل أقل تنظيماً فى أماكن أخرى ، فبالإضافة إلى الأفراد الذين كان يتم التخلص منهم بالتسميم بالغاز لاقى كثيرون حتفهم نتيجةً للتجويع والإصابة بالأمراض أثناء العمل بنظام السخرة أحياناً كانوا يعملون لصالح الشركات الألمانية الخاصة.

و فضلاً عن قتل اليهود تعرض آخرون للقتل أمثال بعض البولنديين من غير اليهود بلغ عددهم أكثر من ثلاثة مليون فرد و الشيوعيين أو الخصوم السياسيين وأعضاء جماعات المقاومة والمثليين جنسياً والأفراد المنتمين للقبائل التى تحمل اسم روما وهى مجموعة فرعية من الغجر تستوطن أوروبا الوسطى والشرقية و المعاقين بدنياً والمتخلفين عقلياً وأسرى الحرب السوفيت ربما بلغ عددهم ثلاثة ملايين شخص و المنتمين للطائفة المسيحية التى أطلق عليها اسم شهود يهوه والمؤمنين بفكرة البعث الثانى للسيد المسيح والوثنيين الجدد وأعضاء النقابات العمالية والمرضى النفسيين .
وكان مجمع معسكرات الإبادة الذى يطلق عليه معسكر اعتقال اوشفيتز بيركيناو قالب:بولندية واحداً من أكبر المراكز التى تتم فيها عمليات القتل الجماعى فى ذلك العهد .
و لم يقم هتلر أبداً بزيارة معسكرات الاعتقال ، كما لم يتحدث أبداً علناً عن عمليات القتل التى تتم فيها بعبارات صريحة.
وكان التخطيط للهولوكوست الحل الأخيرEndlösung der jüdischen Frage أو الحل النهائى للمشكلة اليهودية قد تم بمعرفة القادة النازيين, ولعب الدور الرئيسى فيه هاينريش هيلمر.
وبينما لم يظهر أى أمر محدد من هتلر بموافقته على القتل الجماعى الذى يتم، توجد بعض الوثائق التى تظهر موافقته على العمل الذى تقوم به إنساتزكروبن Einsatzgruppen وهى جماعات القتل التى تبعت الجيش الألمانى إلى بولندا وروسيا بالإضافة إلى أن هتلر كان يبلغ بدقة بنشاطات تلك الجماعات.
وتشير الدلائل أيضاً إلى إنه فى خريف عام 1941 اتفق هلمر وهتلر على القيام بعمليات إبادة جماعية عن طريق تسمم الغاز. وفى أثناء التحقيقات التى باشرها ضباط المخابرات السوفيتية والتى تم كشف النقاب عنها بعد مرور ما يقرب من خمسين عاماً، ذكر خادم هتلر هاينز لينج و معاونه العسكرى اوتو جونش أن هتلر درس بعناية مخطط غرف الغاز .
كذلك شهدت سكرتيرته الخاصة تراودل يونج أن هتلر كان يعرف كل ما يحدث فى معسكرات الموت.

وفى سبيل تحقيق التعاون فى تنفيذ هذا الحل الأخير تم عقد مؤتمر وانسي بالقرب من برلين فى العشرين من يناير فى 1942 و حضر المؤتمر خمسة عشر من كبار المسئولين و كان يرأس المؤتمر راينارد هيدريش وأدولف أيشمان. و تعتبر سجلات هذا الاجتماع هى أوضح الأدلة المتاحة على التخطيط للهولوكوست. وفى الثانى والعشرين من فبراير، نقل عن هتلر قوله لرفاقه ***سنستعيد عافيتنا فقط بإبادة اليهود*** .

الحرب العالمية الثانية

التحالف مع اليابان

فى فبراير من عام 1938 أنهى هتلر أخيراً الأزمة التى أصابت السياسة الألمانية فيما يتعلق بالشرق الأقصى ؛ والتى تتعلق بالاختيار بين الاستمرار فى التحالف الصينى الألماني غير الرسمى والقائم مع الصين منذ العقد الثانى من القرن العشرين أو الدخول فى تحالف جديد مع اليابان .

و فضل الجيش تماماً فى هذا الوقت استمرار ألمانيا فى تحالفها مع الصين وكان كل من وزير الخارجية كونستنين فون نيورات ووزير الحرب، فيرنر فون بلومبرج .الذين كان يطلق عليهما اسم اللوبى الصيني يؤيدان الصين،

و حاولا توجيه السياسة الخارجية لألمانيا بعيداً عن الدخول فى أى حروب فى أوروبا و لكن قام هتلر بصرف الوزيرين من الخدمة فى بدايات عام 1938و بناءاً على نصيحة وزير الخارجية الجديد الذى عينه هتلر جواشيم فون ريبنتروب و المؤيد لليابان بقوة إختار هتلر إنهاء التحالف مع الصين فى سبيل الفوز بتحالف مع اليابان الأكثر قوة وتحضراً. وفى إحدى خطبه أمام الرايخستاج ، تحدث هتلر عن اعتراف ألمانيا بولاية مانشوكو وكانت ولاية فى منشوريا احتلتها اليابان وأصبح لها السيادة الاسمية عليها و تخلى عن المطامع الألمانية فى مستعمراتها السابقة فى المحيط الهادئ وأمر هتلر بوقف إرسال شحنات الأسلحة إلى الصين إلى جانب استدعاء جميع الضباط الألمان المنضمين للجيش الصينى. وانتقاماً من ألمانيا لإنهاء دعمها للصين فى حربها ضد اليابان قام القائد العام الصينى شيانج كاى شيك بإلغاء الاتفاقيات الاقتصادية بين الصين وألمانيا.

وكان نتيجة ذلك أن حرمت ألمانيا من المواد الخام مثل التنجستين الذى كانت تزودها به الصين فى السابق و أدى إنهاء التحالف الصينى الألمانى إلى زيادة مشكلات ألمانيا المتعلقة بإعادة التسلح حيث إن ألمانيا أصبحت الآن مضطرة إلى اللجوء إلى احتياطى العملة الأجنبية المحدود لشراء المواد الخام من السوق المفتوحة.

النمسا وتشيكوسلوفاكيا

فى مارس من عام 1938 مارس هتلر ضغوطاً على النمسا لضمها إلى ألمانيا وأطلق على عملية الاندماج مع النمسا اسم ضم النمسا إلى ألمانيا وبالفعل فى الرابع عشر من مارس من العام نفسه، دخل هتلر فيينا منتصراً. وبعد ذلك أكد هتلر على الأزمة الموجودة حول مناطق ستودينتلاند Sudetenland التابعة لتشيكوسلوفاكيا والتى يتحدث سكانها اللغة الألمانية.
والتقى السفير البريطانى سير نيفيل هندرسون بهتلر فى لثالث من مارس فى عام 1938 نائباً عن حكومته ليتقدم باقتراح لإقامة اتحاد دولى يهدف إلى السيطرة على معظم القارة الأفريقية على أن يكون لألمانيا دوراً قيادياً فى هذا الأمر فى مقابل الحصول على وعد من ألمانيا بعدم اللجوء إلى الحرب لتغيير الحدود ، إلا أن هتلر رفض عرض بريطانيا حيث إنه كان مهتماً بتوسيع المجال الحيوي فى أوروبا الشرقية أكثر من اهتمامه بالدخول فى اتحادات دولية ، و برر هتلر هذا الرفض برغبته فى عودة المستعمرات الألمانية فى أفريقيا إلى حكم الرايخ ، لا أن يدخل فى اتحاد دولى يحكم أفريقيا الوسطى .
فضلاً عن ذلك اعتبر هتلر إنه من الإهانة البالغة من قبل بريطانيا أن تملى شروطاً على ألمانيا تتعلق بكيفية إدارة شئونها فى أوروبا فى مقابل الحصول على منطقة فى أفريقيا ، و أنهى هتلر حديثه مع هندرسون قائلاً إنه على استعداد للانتظار عشرين عاماً قادمة لاستعادة المستعمرات الألمانية فى أفريقيا على أن يقبل شروط بريطانيا الخاصة لتجنب الحرب.
علاوةً على ذلك عقد هتلر يومى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من مارس عام 1938 سلسلة من الاجتماعات السرية فى برلين مع كونراد هنلاين قائد حزب الجبهة الداخلية Heimfront وهو أكبر الأحزاب العرقية الألمانية فى ستودينتلاند و فى أثناء هذه الاجتماعات تم الاتفاق على أن يقدم هنلاين ذريعة تغزو بها ألمانيا تشيكوسلوفاكيا وهى مطالبة الألمان فى منطقة ستودينتلاند حكومة براج بحقهم فى الحصول على الحكم الذاتى وهو مطلب من غير المحتمل أن تقره الحكومة هناك.
و فى أبريل من عام 1938 أخبر هنلاين وزير خارجية المجر أنه مهما كانت عروض الحكومة التشيكية سخية فإنه سيستمر فى زيادة المطالب لإفساد أية وسيلة للتفاهم لأن ذلك هو السبيل الوحيد لتدمير تشيكوسلوفاكيا سريعاً.
وبشكل غير معلن لم تكن قضية منطقة ستودينتلاند ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهتلر بل إن نواياه الحقيقية كانت استغلال هذه القضية كوسيلة يبرر بها داخل البلاد وخارجها شن الحرب على تشيكوسلوفاكيا وتدميرها بدافع حق أهل هذه المنطقة فى تقرير مصيرهم ورفض حكومة براج تلبية مطالب هنلاين.
و خطط هتلر لضرورة وجود تعزيزات عسكرية ضخمة على الحدود التشيكية، ولشن هجمات دعائية ضارية تتحدث عن الاضطهاد الذى يلقاه الألمان فى هذه المنطقة
وأخيراً لإلقاء الضوء على مجموعة من الحوادث بين نشطاء الجبهة الداخلية والسلطات التشيكية بغرض تبرير الغزو الذى سيجتاح تشيكوسلوفاكيا سريعاً فى حملة تستغرق أياماً قلائل قبل أن تتمكن القوى الأخرى من التدخل ، وبما أن هتلر كان يرغب فى جنى أكبر قدر من الثمار وإكمال ما أطلق عليه اسم الحائط الغربى لحماية منطقة راينلاند فقد اختار أن يتم الغزو فى آخر سبتمبر أو فى بدايات شهر أكتوبر من عام 1938.

أما فى أبريل من عام 1938 فقد أمر هتلر القيادة العليا للقوات المسلحة بالتحضير لخطة للاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا والتى أطلق عليها اسم الخطة الاستراتيجية لغزو تشيكوسلوفاكيا Fall Grün وكانت أزمة مايو التى استمرت فى الفترة ما بين التاسع عشر والثانى والعشرين من مايو فى عام 1938 من العوامل التى أدت إلى زيادة التوتر فى أوروبا ، وكانت أزمة مايو التى حدثت فى عام 1938عبارة عن إنذار كاذب أطلقته الشائعات المنذرة بتعرض تشيكوسلوفاكيا للغزو فى نهاية الأسبوع الذى ستجرى فيه الانتخابات المحلية فى البلاد وكذلك التقارير الخاطئة التى تحدثت عن تحركات خطيرة للجيوش الألمانية على طول الحدود التشيكية قبل إجراء الانتخابات مباشرة.

و من العوامل الأخرى التى أكدت على ذلك قتل الشرطة التشيكية لاثنين من الألمان العرقيين وتلميحات ريبنتروب التى تحمل معنى العنف لهندرسون عندما سأله الأخير عن مدى صحة الأخبار القائلة بوقوع غزو فى نهاية الأسبوع ، وقد أدى هذا الأمر إلى قيام تشيكوسلوفاكيا بالتعبئة الجزئية وإطلاق لندن تحذيرات صارمة من الغزو الألمانى لتشيكوسلوفاكيا فى نهاية الأسبوع ، وذلك قبل أن تدرك عدم صحة هذه الشائعات وأنه لا وجود لأى غزو ألمانى فى نهاية هذا الأسبوع .

وعلى الرغم من عدم التخطيط لأى غزو فى مايو من عام 1938، فإن البعض فى لندن كانوا يعتقدون بأن برلين تفكر فى هذا الأمر حتماً مما أدى إلى صدور إنذارين فى يومى الحادى والعشرين والثانى والعشرين من شهر مارس مفادهما أن المملكة المتحدة على استعداد للدخول فى حرب إلى جانب ألمانيا فى حالة دخول فرنسا فى حالة حرب ضد ألمانيا ، ومن جانبه إستخدم هتلر كلمات أحد معاونيه من الضباط وعبر عن شعوره بالغضب العارم بسبب اضطراره للتراجع بعد عملية التعبئة التى قامت بها تشيكوسلوفاكيا و بعد تحذيرات كل من لندن وباريس على الرغم من أنه لم يخطط للغزو فى نهاية هذا الأسبوع ، و بالرغم من أن مسودة خطة الغزو كانت قد وضعت بالفعل فى أبريل من عام 1938 لغزو تشيكوسلوفاكيا فى المستقبل القريب، فإن أزمة مايو وفكرة الهزيمة الدبلوماسية قد زادتا من قناعة هتلر بصحة المسار الذى اختاره .

و يبدو أن أزمة مايو قد أقنعت هتلر بصعوبة التوسع دون مساندة بريطانيا ، وأن التوسع ضد بريطانيا كان النهج الوحيد القابل للتطبيق فى ذلك الوقت ، و من النتائج المباشرة التى ترتبت على أزمة مايو أن هتلر قد أصدر أوامره بإسراع الخطى فى صناعة البناء البحرية بصورة تفوق المنصوص عليه فى المعاهدة البحرية بين بريطانيا وألمانيا و جاء لأول مرة فى المذكرة المعروفة باسمHeye memorandum والتى صدرت بناءً على أوامر من هتلر أن الأسطول الملكى البريطانى هو العدو الرئيسى للقوات البحرية الألمانية.

فضلاً عن ذلك أعلن هتلر فى المؤتمر الذى أقيم فى الثامن والعشرين من مايو فى 1938 أن قراره الخاص بسحق تشيكوسلوفاكيا بحلول الأول من أكتوبر من نفس العام غير قابل للتغيير. و كان تبريره لهذا الأمر هو أن هذه الطريقة هى التى سيؤمن بها الجناح الشرقى فى الجيش حتى يتمكن من الزحف نحو الغرب فى إنجلترا وفرنسا. و فى المؤتمر نفسه أعرب هتلر عن اعتقاده الراسخ فى أن بريطانيا لن تخاطر بشن حرب إلا بعد الانتهاء من عملية إعادة التسلح التى يعتقد هتلر أنها ستتم بين عامى 1941 و 1942 . كما ينبغى على ألمانيا أن تتخلص من فرنسا وحلفائها فى أوروبا فى الفترة ما بين الأعوام 1938 و 1941، وهى الفترة التى ستكون فيها عملية إعادة التسلح الألمانية لا تزال قيد التنفيذ.

وأدى إصرار هتلر الشديد على تنفيذ خطة Fall Grün فى عام 1938 إلى إثارة أزمة خطيرة داخل الهيكل القيادى فى ألمانيا . فقد احتج رئيس أركان الحرب الجنرال لودفيج بيك فى سلسلة مطولة من المذكرات قام بتقديمها على أن خطة Fall Grün التى ستتسبب فى إشعال حرب عالمية تخسرها ألمانيا ، كما حث هتلر على التخلى عن فكرة الحرب التى يخطط لها.

أما هتلر فقد رأى أن آراء بيك المضادة للحرب ما هى إلا حسابات طفولية kindische Kräfteberechnugen .

و بداية من شهر أغسطس فى عام 1938 وصلت أخبار إلى لندن تفيد بأن ألمانيا بدأت فى تحريك جنود الاحتياط ، كما تسربت بعض الأخبار من قبل عناصر تعارض الحرب فى الجيش الألمانى بأن الحرب ستشتعل فى وقت ما فى شهر سبتمبر. و فى النهاية ونتيجة لضغوط دبلوماسية شديدة من فرنسا وبريطانيا على وجه الخصوص كشف الرئيس التشيكى إدفارد بينيس يوم الخامس من سبتمبر فى عام 1938عما أطلق عليه الخطة الرابعة Fourth Plan لإعادة التنظيم الدستورى لدولته والذى يلبى فيها معظم مطالب الألمان فى ستودينتلاند الخاصة بالحكم الذاتى والتى تقدم بها هنلاين فى خطابه الذى ألقاه فى منطقة كارلسباد Karlsbad فى شهر أبريل من عام 1938.

كما صرح الرئيس التشيكى بأنه سيبطل كل الذرائع حتى لا يعطى الألمان الفرصة لغزو دولته ، وسرعان ما جاءت استجابة حزب الجبهة الداخلية بزعامة هنلاين لهذا لعرض الخطة الرابعة بإثارة سلسلة من الاشتباكات العنيفة مع الشرطة التشيكية والتى وصلت إلى ذروتها فى منتصف سبتمبر مما أدى إلى إعلان الأحكام العرفية فى مناطق معينة فى ستودينتلاند وكرد فعل لهذا الموقف الحرج ، فكر رئيس الوزراء البريطانى نيفيل تشامبرلين، فى اللجوء للخطة التى تم إطلاق اسم Plan Z عليها ، والتى تقضى بسفره إلى ألمانيا والالتقاء بهتلر للتوصل إلى اتفاقية تعمل على إنهاء الأزمة. و فى الثالث عشر من سبتمبر فى عام 1938 ، تقدم تشامبرلين بعرض للسفر إلى ألمانيا لبحث حل لهذه الأزمة.

وهكذا قرر رئيس الوزراء تنفيذ Plan Z رداً على المعلومات الخاطئة التى أصدرتها المعارضة الألمانية والتى تنذر بأن الغزو الألمانى من المتوقع حدوثه فى أى وقت بعد يوم الثامن عشر من سبتمبر من العام نفسه.

وبالرغم من عدم رضا هتلر عن عرض تشامبرلين ، فإنه قد وافق على مقابلة رئيس الوزراء لأن رفضه لهذا العرض سيكذب مزاعمه التى دأب على تكرارها عن كونه رجل سلام لا يدفعه إلى الحرب سوى عناد الرئيس التشيكى بينيس. و فى أثناء القمة التى عقدت فى منطقة بيرشتيسجادين Berchtesgaden وعد تشامبرلين بالضغط على بينيس ليوافق على مطالب هتلر المعلنة بخصوص تحويل تبعية منطقة ستودينتلاند إلى ألمانيا فى مقابل الوعد الذى أبرمه هتلر على مضض بتأجيل اتخاذ أى رد فعل عسكرى حتى يتيح الفرصة أمام تشامبرلين ليفى بوعده. وما كان هتلر ليوافق على هذا التأجيل إلا لتأكده من فشل تشامبرلين فى الحصول على موافقة حكومة براج بتحويل تبعية ستودينتلاند .ولذلك، أصابه إحباط شديد عندما نجحت الضغوط البريطانية والفرنسية فى مساعيها وجعلت حكومة براج تجيبه إلى طلبه. ولقد زاد من صعوبة المحادثات التى تمت فى سبتمبر من عام 1938 بين هتلر وتشامبرلين اختلاف المفاهيم المتأصلة لدى كل منهما فيما يتعلق بالشكل الذى يجب أن تتخذه الخريطة الأوروبية ، فقد كان هتلر يهدف إلى التذرع بمشكلة ستودينتلاند لإشعال الحرب ، بينما كان تشامبرلين يناضل فى سبيل إيجاد حل سلمى للمشكلة.

عندما عاد تشامبرلين إلى ألمانيا فى الثانى والعشرين من سبتمبر من العام نفسه لعرض خطة السلام المتمثلة فى نقل تبعية ستودينتلاند إلى ألمانيا فى قمة يتم عقدها مع هتلر بمنطقة باد جوديسبيرغ Bad Godesberg ، فوجئ الوفد البريطانى المفوض للتفاوض برفض هتلر تنفيذ الشروط التى وضعها بنفسه فى بيرشتيسجادين ، و فى سبيل القضاء على جهود السلام المبذولة من قبل تشامبرلين إلى الأبد، طالب هتلر تشيكوسلوفاكيا بالتخلى تماماً عن ستودينتلاند فى موعد أقصاه الثامن والعشرين من سبتمبر فى عام 1938و دون إجراء مفاوضات بين براج وبرلين ودون تفويض دولى لمراقبة عملية نقل التبعية. إلى جانب ذلك، طالب هتلر بعدم إجراء أى استفتاءات عامة فى المناطق التى سيتم نقل تبعيتها إلى ألمانيا قبل الانتهاء من هذه العملية. و أضاف هتلر أن ألمانيا لن تتخلى عن خيار الحرب إلا بعد أن تتوصل تشيكوسلوفاكيا إلى حلول لادعاءات بولندا والمجر ضدها ، و لقد ظهر مدى تباين الآراء بين كل من هتلر وتشامبرلين جلياً عندما تعرف الأخير على مطالب الأول الجديدة واحتج على لهجة الإنذار التى اتسمت بها هذه المطالب مما دفع هتلر إلى أن يرد بحجة معاكسة مفادها إنه نظراً لأن الوثيقة المدون بها مطالبه معنونة بإسم مذكرة ، فهذا يعنى أنها ليست إنذاراً.

وفى الخامس والعشرين من سبتمبر فى عام 1938 ، قامت بريطانيا برفض إنذار باد جوديسبيرغ وبدأت فى الاستعداد للحرب. و للتأكيد على هذه النقطة ، زار سير هوريس ويلسون المستشار الصناعى الأول فى الحكومة البريطانية و المساعد المقرب لتشامبرلين هتلر كرسول ليخبره أنه فى حالة هجوم ألمانيا على تشيكوسلوفاكيا ، فإن فرنسا ستنفذ التزاماتها الخاصة بالتحالف بين تشيكوسلوفاكيا وفرنسا والتى تم إبرامها فى عام 1924 . ومن ثم ستجد إنجلترا نفسها ملزمة بعرض المساعدة على فرنسا ، و خلال يومى 17 و 28 سبتمبر و إصراراً منه على شن الهجوم المقرر فى الأول من أكتوبر 1938، أعاد هتلر التفكير فيما انتوى أن يقوم به ووافق على اقتراح قدمه موسوليني وتوسط لقبوله خاص بعقد مؤتمر فى ميونيخ يحضره كل من تشابرلين وموسوليني ورئيس الوزراء الفرنسى إدوارد دالاديه لبحث الوضع فى تشيكوسلوفاكيا .

أما الأسباب التى دعت هتلر إلى تغيير موقفه، فليست واضحة ، و لكن يبدو أن هذه الأسباب تكمن فى اتحاد التحذيرات البريطانية والفرنسية على نفس الفكرة خاصةً بعد تحرك الأسطول البريطانى بالفعل مما جعل هتلر يرى أخيراً النتائج التى ستؤول إليها خطة .Fall Grün

كذلك ظهوره بمظهر المعتدى نتيجة لطبيعة التصريحات لتى يمكن أن تكون ذريعة لنشوب الحرب والتى أعلنها عن التوقيت الذى يطالب فيه بتحويل تبعية ستودينتلاند ، إلى جانب آراء مستشاريه الألمان بعدم استعداد ألمانيا للدخول فى حرب عالمية من الناحيتين العسكرية والاقتصادية. أيضاً، كانت هناك تلك التحذيرات التى تلقاها من بعض الدول التى كان ينظر إليها على أنها دول حليفة له وتتضمن إيطاليا واليابان وبولندا والمجر والتى جاء فيها أنها لن تحارب بالنيابة عن ألمانيا.

أخيراً كانت هناك إشارات تامة الوضوح إلى أن غالبية الشعب الألمانى غير راضٍ عن فكرة الحرب بشكل عام ، بالإضافة إلى ذلك كانت ألمانيا تعانى من نقص الإمدادات الكافية من الزيت وغيره من المواد الخام الأساسية لأن المصانع التى كان من المقرر أن تنتج النفط الصناعى لاستخدامه فى المجهود الحربى الألمانى كانت لم تعمل بعد ، وكان الاعتماد لدرجة كبيرة على الواردات من الخارج.

كما أعلنت القوات البحرية الألمانية أنه فى حالة الدخول فى حرب مع بريطانيا فإنها لن تستطيع اختراق الحصار البريطانى ، و لأن ألمانيا لم يكن لديها تقريباً أى مخزون احتياطى من الزيت ، فإن هذا السبب يكفى وحده لخسارتها الحرب. كما أخبرت وزارة الاقتصاد هتلر أن ألمانيا لا تمتلك سوى 2.6 مليون طن من الزيت فى الوقت الحالى وأن الدخول فى حرب ضد بريطانيا وفرنسا يستلزم ما لا يقل عن 7.6 مليون طن من الزيت . ومنذ 18 سبتمبر فى عام 1938، رفضت بريطانيا إمداد الرايخ بالمعادن ، وفى 24 سبتمبر منعت قياة البحرية الملكية البريطانية السفن البريطانية من الإبحار إلى ألمانيا. وقامت بريطانيا باحتجاز ناقلة البترول Invershannon التى تحمل 8600 طن من البترول إلى مدينة هامبورج بألمانيا مما أدى إلى حدوث تأثيرات سلبية اقتصادية مباشرة على ألمانيا ، ومع الأخذ فى الاعتبار أن ألمانيا كانت تعتمد على استيراد الزيت حيث أن 80% من الزيت فى ألمانيا خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين كان يأتى إليها من قارات العالم الجديد بالإضافة إلى أن احتمالية دخول ألمانيا فى حرب مع بريطانيا كانت ستضعها فى حصار يقطع عنها إمدادات الزيت التى تحتاجها، يرى المؤرخون أن قرار هتلر بإيجاد حل سلمى وإلغاء خطة Fall Grünيرجع إلى مخاوف هتلر حيال مشكلة الزيت.

و فى المؤتمر الذى استغرق يوماً واحداً وتم عقده فى ميونيخ وحضره كل من هتلر و لتشامبرلين و دالاديبه و موسوليني، تم توقيع معاهدة ميونيخ التى استجابت لطلبات هتلر الظاهرية ونقلت تبعية المناطق الموجودة فى ستودينتلاند إلى ألمانيا ، و بما أن لندن وباريس كانتا قد وافقتا بالفعل على فكرة نقل تبعية المنطقة المتنازع عليها فى منتصف شهر سبتمبر، فإن المؤتمر قد تناول فى يوم واحد المحادثات الخاصة بالمسائل الفنية المتعلقة بكيفية تنفيذ عملية نقل التبعية.



هتلر و لتشامبرلين و دالاديبه و موسوليني فى مؤتمر ميونيخ الذى أقيم فى الثلاثين من سبتمبر من عام 1938

كما ناقش المؤتمر التنازلات البسيطة التى سيقوم بها هتلر والتى تتمثل فى أن تتم عملية نقل التبعية فى غضون عشرة أيام فى شهر أكتوبر بتفويض دولى يراقب عملية نقل التبعية، وستنتظر ألمانيا حتى يتم تسوية الإدعاءات المجرية والبولندية.

و فى ختام المؤتمر، وقع هتلر معاهدة صداقة ألمانية بريطانية علق عليها تشامبرلين آمالاً كبيرة بينما لم تكن لهذه المعاهدة لدى هتلر أدنى أهمية.

وعلى الرغم من أن تشامبرلين كان راضياً عن مؤتمر ميونيخ ؛ الأمر الذى أدى إلى إدعائه الزائف بأن هذا المؤتمر قد ضمن تحقيق السلام فى الوقت الراهن ، فإن هتلر كان من داخله يشعر بالغضب الشديد لاضطراره التخلى عن الحرب التى كان يصبو إلى شنها فى عام 1938



هتلر فى حى الألمان فى ستودينتلاند فى أكتوبر 1938

وكنتيجة للقمة التى تم عقدها، فاز هتلر فى استفتاء مجلة تايم بلقب رجل العام وذلك فى عام 1938.

وقد رحب رئيس الوزراء البريطانى نيفيل تشامبرلين، بهذه المعاهدة باعتبارها مبادرة للسلام فى الوقت الراهن ، ولكن أثناء مساعيهم لاستمالة هتلر وكسب رضائه، تركت كل من فرنسا وبريطانيا تشيكوسلوفاكيا تحت رحمة هتلر.

و بالرغم من أن هتلر كان قد أعلن على الملأ عن سعادته الغامرة إثر تحقيق مطالبه الظاهرية، فإنه كان قد عقد عزمه سراً على الدخول فى حرب فى المرة القادمة التى يتاح له فيها ذلك حتى يتأكد من أن مطالب ألمانيا المستقبلية قد تم الحصول عليها .و رأى هتلر من وجهة نظره أن مبادرة السلام التى توسطت فيها بريطانيا كانت بمثابة هزيمة دبلوماسية لألمانيا بالرغم من أنها تخدم بشدة مطالب ألمانيا الظاهرية ؛ وذلك لأنها أثبتت أن أحلامه للتوسع فى الشرق لن تتحقق إلا بالقضاء على قوة بريطانيا.

و فى أعقاب معاهدة ميونيخ ، شعر هتلر أنه نظراً لأن بريطانيا لن تتحالف مع ألمانيا أو تلتزم الحياد مما يسمح لألمانيا بتحقيق طموحاتها فى القارة الأوروبية ، فقد أصبحت تُشكل تهديداً رئيسياً لألمانيا. و هكذا حلت بريطانيا محل الاتحاد السوفيتي فى ذهنه باعتبارها العدو الرئيسى للرايخ من وجهة نظره الأمر الذى يستلزم إعادة توجيه السياسات الألمانية.

و فى أحد الخطابات التى ألقاها فى التاسع من أكتوبر عام 1938 فى مدينة ساربروكين Saarbrücken ، أعرب هتلر عن خيبة أمله تجاه معاهدة ميونيخ عندما هاجم شخصيات اعتبرهم من المحافظين الذين لا يسعون أبداً إلى تهدأة الأوضاع وهم وينستون تشيرشل وألفريد داف كوبر وانتونى إيدن والذين وصفهم بأنهم زمرة من مثيرى الحرب المعادين لألمانيا والذين سيهاجمون ألمانيا فى أول فرصة تسنح لهم ، وعبر عن اعتقاده أن هؤلاء الأشخاص من الممكن أن يتقلدوا زمام الأمور فى بريطانيا فى أية لحظة.

.وفى نفس الخطاب، أعلن هتلر : ***نحن الألمان لن نتحمل بعد اليوم هذا التدخل الذى يفرض سلطته علينا و يجب على بريطانيا أن تلتفت لشئونها هى فقط وتهتم بحل مشكلاتها هى فقط*** .

وفى نوفمبر من عام 1938 أمر هتلر بإطلاق حملة دعائية كبرى ضد بريطانيا تم فيها استخدام عبارات التجريح التى تستنكر سياسة النفاق التى تنتهجها بريطانيا للحفاظ على إمبراطوريتها فى جميع أنحاء العالم بينما تسعى لمنع الألمان من تكوين إمبراطوريتهم الخاصة .و تم تخصيص جزء من هذه الحملة الدعائية لانتقاد انتهاكات حقوق الإنسان التى ترتكبها بريطانيا فى تعاملها مع انتفاضة العرب فى كل من فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني وفى الهند ، وكذلك سياسة النفاق التى انتهجتها بريطانيا فى انتقادها لحادثة ليلة الزجاج المحطم Kristallnacht ؛ التى وقعت فى نوفمبر من عام 1938 .

ويشير هذا إلى تحول هائل عن الأفكار التى سادت خلال السنوات الأولى من عهد الرايخ الثالث عندما كانت وسائل الإعلام الألمانية تقدم الإمبراطورية البريطانية فى صورة رائعة ومميزة.

وفى نوفمبر من عام 1938 صدر أمر لوزير الخارجية جواشيم فون ريبنتروب بتحويل اتفاقية مكافحة الشيوعية إلى تحالف عسكرى مفتوح مناهض لبريطانيا يكون مقدمة لإعلان الحرب على كل من بريطانيا وفرنسا، و فى السابع والعشرين من يناير فى عام 1939 ، وافق هتلر على تنفيذ الخطة التى عرفت باسم Plan Z ، وهو برنامج للتوسع البحرى يستمر لمدة خمس سنوات ويدعو إلى تأسيس قوات بحرية ألمانية بحلول عام 1944 تضم 10 بوارج 4 حاملات للطائرات و 3 طرادات مقاتلة و 44 طرادة خفيفة و 8 طرادات ثقيلة و 8 و 60 مدمرة و 249غواصة ألمانية وذلك بهدف سحق البحرية الملكية البريطانية.

ويمكن أن نلمس أهمية هذه الخطة من خلال الأوامر التى أصدرها هتلر والتى تقضى برفع القوات البحرية الألمانية من المرتبة الثالثة إلى المرتبة الأولى من حيث الأحقية فى الحصول على المواد الخام والأموال والعمالة الماهرة. وفى ربيع عام 1939 أصدر هتلر أوامره إلى القوات الجوية الألمانية بالبدء فى بناء قوة استراتيجية من قاذفات القنابل يكون هدفها هدم المدن البريطانية هدماً تاماً و إستدعت خطط هتلر لحربه ضد بريطانيا وجود سلاح هجومى مشترك بين القوات البحرية الألمانية والقوات الجوية الألمانية يقوم بتوجيه ضربات إبادة سريعة على المدن وسفن الشحن البريطانية لأنه من المتوقع أن تستسلم بريطانيا وتعلن الخضوع فى اللحظة التى يتم فيها قطع الإمدادات عنها ، وتوقع هتلر أن تفوق تجربة الحياة فى إحدى الجزر البريطانية تحت وطأة الحصار والمجاعة ونيران القذف قدرة الشعب البريطانى على الاحتمال.

وفى نوفمبر من عام 1938 ذكر هتلر فى أحد خطاباته السرية التى ألقاها أمام مجموعة من الصحفيين الألمان أنه ***كان مكرهاً على الحديث عن السلام باعتباره الهدف الذى يسعى إليه من أجل أن يتمكن من الوصول إلى مستوى إعادة التسلح الذى كان يعتبر مطلباً ضرورياً بالنسبة للمرحلة القادمة***.

وفى نفس الخطاب أعرب هتلر عن تذمره نظراً لأن الدعاية الخاصة بالسلام التى أطلقها فى الخمس سنوات السابقة قد حققت نجاحاً كبيراً، وإنه قد حان الوقت الآن لكى يخرج على الشعب الألمانى بفكرة الترويج للحرب ، وأوضح هتلر ***أن التجربة العملية قد برهنت على أن الدعاية التى روجت للسلام فى العقد السابق كانت فكرة محفوفة بالمخاطر لأنها من السهل جداً أن تقنع الشعب بأن الحكومة الحالية تلتزم بقرارها وبنواياها للحفاظ على السلام تحت كل الظروف***. وعوضاً عن ذلك دعا هتلر إلى ***وجود نوع جديد من الصحافة تقع على عاتقها مسئولية تقديم وقائع معينة فى السياسة الخارجية بأسلوب يجعل صوت الشعب نفسه يعلو بالهتاف بضرورة البدء فى استخدام القوة*** و فى وقت لاحق من نوفمبر فى عام 1938 أعرب هتلر عن خيبة الأمل التى كان يشعر بها من تلك النصائح الحريصة التى كان يتلقاها من بعض الجهات، و أطلق هتلر على كل من الخبير الاقتصادى كارل فريدريش جويردلر والجنرال لودفيج بيك ودكتور هيلمار شاخت والدبلوماسى أولريش فون هاسل ورجل الاقتصاد ردولف برينكمان اسم دوائر التفكير الحريص أكثر من اللازم ، فقد حاولوا عرقلته عن إتمام مهمته عبر مناشدته بتوخى الحذر فى تصرفاته و كانت حاجة هتلر إلى مهاراتهم ، هى التى منعته من التخلص منهم فى يوم من الأيام أو القيام بشيء من هذا القبيل.

وفى أواخر عام 1938 و بدايات عام 1939 أدت الأزمة الاقتصادية المستمرة التى سببتها مشكلات عملية إعادة التسلح خاصة تلك المشكلة التى تتعلق بنقص العملات الصعبة التى كانت تحتاج إليها ألمانيا لشراء المواد الخام التى كانت تنقصها ، بالإضافة إلى التقارير التى وردت من جورينج بشأن استحالة تنفيذ الجدول الزمنى المقرر لخطة السنوات الأربعة بهتلر إلى أن يضطر فى يناير من عام 1939 إلى أن يصدر على مضض أمراً ينص على تخفيض حصص المواد التى تلزم قوة الدفاع ؛ بحيث يتم تخفيض حصة الصلب بنسبة 30% ، والألومنيوم بنسبة 47% ، والأسمنت بنسبة 25% ، والمطاط بنسبة 14% ، والنحاس بنسبة 20% .

و فى الثلاثين من يناير عام 1939 ألقى هتلر خطاباً تحت ***عنوان التصدير أو الموت*** يدعو فيه إلى بناء اقتصاد ألمانى هجومى أو ***معركة الصادارت*** كما أطلق عليها هتلر من أجل زيادة ما تملكه ألمانيا من العملة الأجنبية والتى تحتاج إليها لشراء المواد الخام مثل الحديد عالى الجودة اللازم للمواد العسكرية وعُرف هذا الخطاب أيضاً باسم ***خطاب النبوءة***. ويأتى الاسم الذى عرف به هذا الخطاب من نبوءة هتلر التى صرح بها فى الجزء الأخير من خطابه :

هناك شيء واحد أود أن أقوله فى هذا اليوم وأود أن يبقى محفوراً فى ذاكرة الآخرين وفى ذاكرتنا نحن الألمان : على مدى مشوار حياتى، أتاحت لى الظروف فى أحيان كثيرة أن أتنبأ ببعض الأمور التى سخر منى الآخرين عندما صرحت بها و أثناء كفاحى للوصول إلى السلطة كان اليهود هم أول من قابل نبواءتى بقدر من السخرية خاصة عندما صرحت بإننى سأتولى زعامة الدولة فى يوم من الأيام ، وزعامة الأمة بأسرها و إننى سأتمكن حينها من تسوية مشكلة اليهود وأقوم بالكثير من الأمور الأخرى ، و كانت ضحكاتهم صاخبة ، ولكننى أظن إنهم يسخرون منذ فترة طويلة من الوقت على ما لا ينبغى السخرية منه ، اسمحوا لى اليوم أن أخبركم مرةً أخرى بواحدة من نبوءاتى ، فإذا نجحت القوى المالية اليهودية خارج أوروبا فى إقحام الأمم مرةً أخرى فى حرب عالمية جديدة فإن النتيجة لن تكون سيادة البلشفية فى كل أرجاء الأرض فحسب وبالتالى تحقيق اليهود للنصر بل ستكون هلاك العرق اليهودى فى أوروبا.

ولقد دار جدال تاريخى مهم حول خطاب هتلر المعروف باسم خطاب النبوءة ، فالمؤرخون أمثال ايبرهارد جاكيل الذين يعتقدون أن هتلر كان يعنى تماماً ما قاله فى خطابه يعتقدون أنه على الأقل منذ إلقاء خطاب النبوءة فإن هتلر كان قد وضع نصب عينيه تنفيذ عمليات إبادة جماعية لليهود كهدف رئيسى يسعى لتنفيذه و قد قال كل من لوسى داويدوفيتش وجيرالد فليمينج أن هذا الخطاب أفسح المجال أمام هتلر للتصريح بأنه بمجرد إعلانه للحرب العالمية ، فإنه سيستخدمها كستار لمخططاته الموجودة سابقاً لإبادة اليهود تماماً.

وأغفل كل من كريستوفر براونينج وجهتى النظر المتعارضتين بشأن الحقيقة التاريخية الخاصة بالهولوكست ؛ والتى تقول أحدهما بإن أوامر الهولوكست قد صدرت من بعض مرؤوسى هتلر وإنه لم تكن لديه أبداً النية لعمل ذلك، بينما تقول وجهة النظر الثانية بإن هتلر كانت لديه النية المبيتة منذ توليه الحكم لإبادة اليهود فى الهولوكست. هذا التفسير زعماً منهم بأنه إذا كان هتلر صادقاً فى نواياه التى عبر عنها فى خطابه ما كان استمر فى تأجيل حكم الإعدام الذى نوى أن ينفذه ضد اليهود لمدة 30 شهراً ؛ وهى الفترة ما بين اندلاع الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر من عام 1939 و إفتتاح أول معسكر اعتقال لإبادة اليهود فى أواخر عام 1941، علاوةً على ذلك أشار براونينج إلى وجود خطة مدغشقر Madagascar Plan فى الفترة ما بين عامى 1940و 1941 و غيرها من المخططات الأخرى التى تبرهن على أنه لم تكن هناك خطة رئيسية موضوعة بهدف الإبادة الجماعية لليهود ، هذا ويرى براونينج أن خطاب النبوءة كان مجرد محاولة للتظاهر بالشجاعة من جانب هتلر وأن هناك رابط ضعيف بين هذا الخطاب وبين الكشف الفعلى عن حقيقة السياسات المعادية للسامية التى كان يؤمن بها.

وعلى الأقل يتمثل جزء من السبب الذى دفع هتلر إلى انتهاك معاهدة ميونيخ عندما قام بالاستيلاء على النصف التشيكي من تشيكوسلوفاكيا فى مارس من عام 1939 فى رغبته فى الحصول على مصادر جديدة للثروة والقوة تساعده فى التغلب على أزمته الاقتصادية و أصدر هتلر أوامره إلى الجيش الألمانى بدخول براغ فى الخامس عشر من مارس عام 1939 بدخول قلعة براغ التى أعلن منها أن منطقتى بوهيميا Bohemia وموارفيا Moravia قد أصبحتا تحت الحماية الألمانية.

<u>بداية الحرب العالمية الثانية</u>

كانت هناك ضرورة حتمية من وجهة نظر هتلر من منطلق منهجه فى معاداة بريطانيا لضم بولندا إلى جانب ألمانيا باعتبارها دولة تابعة أو حتى دولة محايدة فى هذا الصراع. واعتقد هتلر أن تحقيق ذلك يمثل ضرورة على الصعيد الاستراتيجى من ناحية لأنه يضمن تأمين الجانب الشرقى للرايخ ، وعلى الصعيد الاقتصادى من ناحية أخرى لتجنب الأثر السلبى للحصار البريطانى وكان طموح ألمانيا فى المقام الأول ينصب على تحويل بولندا إلى دولة تابعة لها ، ولكن مع حلول مارس من عام 1939 و عندما رفضت بولندا المطالب الألمانية ثلاث مرات ، عقد هتلر عزمه على تدمير بولندا تنفيذاً للهدف الرئيسى للسياسة الخارجية لألمانيا فى عام 1939 و فى الثالث من أبريل لعام 1939 ، أمر هتلر قواته العسكرية ببدء التجهيز للمخطط المعروف باسم غزو بولندا Fall Weiss ؛ وهو مخطط يقضى بتنفيذ الغزو الألمانى فى 25 من أغسطس فى عام 1939.

وفى أغسطس من عام 1939 تحدث هتلر مع قادته العسكريين عن خطته الرئيسية لعام 1939 فقال : ***إقامة علاقة مقبولة بين ألمانيا وبولندا من أجل محاربة الغرب ، و لكن نظراً لأن البولنديين لن يقبلوا بالتعاون مع ألمانيا من أجل إقامة علاقة مقبولة بمعنى أن يوافقوا على أن تصبح بولندا دولة تابعة لألمانيا*** ، فقد رأى هتلر أنه لن يكون هناك بديل عن محو بولندا من الوجود ، و قد أوضح المؤرخ جيرهارد فاينبرج أن شعب هتلر كان يشتمل على مجموعة تؤمن بفكرة تدمير بولندا فقد كانت المشاعر المعادية لبولندا قوية جداً فى الجيش الألمانى ، ولكنهم كانوا أقل رضا عن فكرة الدخول فى حرب مع بريطانيا وفرنسا . فإذا كان هذا هو الثمن الذى يجب أن تدفعه ألمانيا من أجل تدمير بولندا ، سيكون هتلر قد نجح على الأرجح بخطته تلك فى التعبير عما يريده شعبه.

و فى مناقشاته الخاصة مع أعوانه كان هتلر دائماً ما يصف بريطانيا بأنها العدو الأساسى لألمانيا الذى يجب أن تلحق به الهزيمة ، ومن وجهة نظره كان محو بولندا من الوجود مقدمة ضرورية يجب أن تتم حتى يتمكن من تحقيق الهدف الذى يسعى إليه وهو تأمين الجانب الشرقى من بلاده وإضافة المزيد إلى *المجال الحيوي* لألمانيا. وشعر هتلر بالإهانة البالغة من الوعد الإنجليزى بحماية الاستقلال البولندى الذى تم الإعلان عنه فى 31 من شهر مارس فى عام 1939 و أخبر معاونيه أنه ***سيسقى البريطانيين من مر الكأس حتى يستجيروا*** و فى خطابه الذى ألقاه فى مدينة فيلهيلمسهافن Wilhelmshaven بمناسبة تدشين البارجة Admiral Tirpitz فى 1 أبريل من عام 1939 هدد هتلر بإلغاء المعاهدة البحرية بين بريطانيا وألمانيا إذا أصر البريطانيين على سياسة التطويق و التى تتمثل فى ضمانهم للاستقلال البولندى و كجزء من منهجه الجديد أبدى هتلر تبرمه فى خطاب ألقاه أمام الرايخستاج فى الثامن والعشرين من أبريل فى عام 1939 من سياسة التطويق التى تستعملها بريطانيا مع ألمانيا، و أعلن إلغاء كل من المعاهدة البحرية بين بريطانيا وألمانيا ومعاهدة عدم الاعتداء الألمانية البولندية.

و لإيجاد ذريعة للاعتداء على بولندا طالب هتلر بضم مدينة دانزيج Danzig التى تتمتع بالحكم الذاتى و كذلك بحقه فى إنشاء طرق إقليمية إضافية عبر الممر البولندى الذى تم اقتطاعه من ألمانيا رغماً عنها بموجب معاهدة فرساي . و بالنسبة لهتلر كانت مدينة دانزيج مجرد ذريعة لتبرير اعتدائه على بولندا تماماً كما فعل فى حالة منطقة ستودينتلاند فى عام 1938 وطوال عام 1939 و بينما تم تسليط الضوء على قضية Danzig كأحد شكاوى الألمان ، كان الألمان عادةً ما يرفضون الدخول فى مناقشات حول هذه القضية.

و هكذا ظهر تعارض ملحوظ فى مخططات هتلر بين منهجه طويل الأجل المعادى لبريطانيا الذى أعد له العدة بالتوسع لحد كبير فى القوات البحرية الألمانية و القوات الجوية الألمانية و الذى كان سيستلزم سنوات عديدة حتى يكتمل وبين سياسته الخارجية الحالية التى انتهجها على مدار عام 1939 و التى كانت ستؤدى على الأرجح إلى اندلاع حرب عامة إثر القيام بأعمال مثل الاعتداء على بولندا و إستطاع هتلر أن يتغلب على التمزق الذى كان يعانى منه بين أهدافه قصيرة الأجل وأهدافه طويلة الأجل بمساعدة وزير الخارجية ريبنتروب ، الذى أخبر هتلر بأن فرنسا وبريطانيا لن يلتزما بوعودهما تجاه بولندا ، وبالتالى ستكون أى حرب بين ألمانيا وبولندا حرباً إقليمية محدودة .

و أرجع ريبنتروب تقديره للموقف بشكل جزئى إلى إحدى العبارات التى زعم أن وزير الخارجية الفرنسى جورج بونيت، قد قالها له فى ديسمبر من عام 1939 عندما أخبره أن فرنسا الآن تنظر إلى أوروبا الشرقية باعتبارها منطقة نفوذ تخضع لألمانيا وحدها . علاوةً على ذلك كان منصب ريبنتروب السابق كسفير لألمانيا فى لندن سبباً جعل هتلر ينظر إليه باعتباره الخبير النازى الأول فى الشئون البريطانية ؛ و بالتالى كان لنصيحته عند هتلر وزنها وأهميتها. كذلك أطلع ريبنتروب هتلر على البرقيات الدبلوماسية التى تدعم تحليله فقط دون غيرها من البرقيات التى لا تساند تحليله

كما أن السفير الألمانى فى لندن هيربرت فون ديركسن، عمد إلى إرسال تقارير من شأنها دعم تحليل ريبنتروب مثل الرسالة التى حملها موفده فى أغسطس من عام 1939 و التى ورد فيها أن نيفيل تشامبرلين يعلم أن الهيكل الاجتماعى لبريطانيا لن يتحمل الفوضى الناجمة عن الحرب حتى وإن انتصر فيها بالرغم من إيمانه بفكرة الإمبراطورية البريطانية و بالتالى سيتراجع عن فكرة الحرب ، و يمكن ملاحظة الدرجة التى تأثر بها هتلر بنصيحة ريبنتروب من خلال أوامره التى أصدرها إلى الجيش الألمانى فى 21 من أغسطس فى عام 1939 بإعلان حالة تعبئة محدودة ضد بولندا وحدها و إختار هتلر آخر أغسطس كموعد لتنفيذ مخطط Fall Weiss و ذلك للحد من الأثر السلبى لإعلان حالة التعبئة على الإنتاج الزراعى الألمانى و كانت المشكلات التى نجمت عن الحاجة لبدء الحملة على بولندا فى آخر أغسطس أو بدايات سبتمبر حتى يتم الانتهاء منها قبل موسم هطول الأمطار فى شهر أكتوبر، وكذلك حتى تحصل القوات الألمانية على قدر كافٍ من الوقت حتى تستطيع الاحتشاد على الحدود البولندية وقد فرضت على هتلر وضعاً وجد نفسه فيه فى أغسطس من عام 1939 فى أمس الحاجة لتعاون السوفيت معه إذا كان يريد أن يدخل الحرب فى هذا العام.

وكانت معاهدة ميونيخ كافية لتبديد آخر أمل تبقى لدى بعض الدوائر السوفيتية بالاعتقاد فى فكرة معاهدة الأمن الجماعى وفى 23 من أغسطس فى عام 1939 وافق جوزيف ستالين على عرض هتلر لإبرام اتفاقية عدم اعتداء معاهدة مولتوف ريبنتروب ؛ وهى المعاهدة التى نصت بنودها السرية على الاتفاق على تقسيم بولندا .

وتعتبر الأسباب التى تقف وراء خيارات هتلر فى مجال السياسة الخارجية فى عام 1939 من أهم الموضوعات التاريخية التى يثور الجدال بشأنها. فهناك رأى يقول بإن الأزمة المتعلقة بالبنية الاقتصادية للبلاد هى التى دفعت هتلر لأن يهرب منها إلى الحرب ؛ وذلك كما يرى المؤرخ الماركسى تيموثى ماسون ، و هناك رأى آخر يقول بإن تصرفات هتلر كانت متأثرة بدرجة أكبر بعوامل غير اقتصادية ؛ وهو الرأى الذى يتنباه المؤرخ الاقتصادى ريتشارد أوفري . و المؤرخون الذين تجادلوا بهذا الشأن مثل :ويليام كار وجيرهارد فاينبرج وايان كيرشو يعتقدون أن أحد الأسباب غير الاقتصادية التى أدت بهتلر إلى أن يتعجل دخول الحرب هى الخوف المرضى الذى كان يستحوذ عليه من فكرة دنو أجله ؛ وبالتالى الشعور بعدم وجود الكثير من الوقت أمامه لتنفيذ طموحاته ، و فى آخر أيام السلام كان هتلر يتأرجح بين التصميم على محاربة القوى الغربية إذا اضطرته الظروف ، وبين العديد من المخططات التى كانت تهدف لإبعاد بريطانيا عن دائرة الحرب ، و لكن على أى حال ما كان هتلر ليتراجع عن هدفه بغزو بولندا و كانت الأسباب التى نجحت فى إقناع هتلر بإرجاء الهجوم المقرر على بولندا لفترة قصيرة من تاريخ 25 من أغسطس وحتى 1 من سبتمبر هى تلك الأخبار التى وردت إليه بتوقيع تحالف إنجليزى بولندى فى 25 من شهر أغسطس رداً على معاهدة عدم الاعتداء الألمانية الروسية وذلك بدلاً من توطيد الصلات بين لندن ووارسو كما تنبأ ريبنتروب ، بالإضافة إلى الأخبار التى وردت إليه من إيطاليا بأن موسوليني لن يلتزم بالميثاق المعروف باسم ميثاق الصداقة والتحالف بين ألمانيا وايطاليا Pact of Steel أو Stahlpakt بالألمانية أو بالإيطالية d'Acciaio Patto

و إختار هتلر أن يقضى أيام السلام الأخيرة إما فى مراوغة البريطانيين و محاولة تحييدهم عن طريق ضمان الحماية وعدم الاعتداء الذى تقدم به فى 25 من شهر أغسطس فى عام 1939 إلى الامبراطورية البريطانية أو فى إرسال ريبنتروب إلى هندرسون بخطة للسلام فى اللحظات الأخيرة قبل نشوب الحرب بشرط زمنى يستحيل قبوله حتى يتمكن من إلقاء اللوم على البريطانيين والبولنديين للتسبب فى نشوب الحرب.



أعضاء الرايخستاج وهم يقومون بتحية هتلر فى أكتوبر من عام 1939
بعد الانتهاء من حملة ألمانيا العسكرية على بولندا

و فى 1 سبتمبر من عام 1939 قامت ألمانيا باجتياح غرب بولندا و أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا فى 3 سبتمبر ولكن لم تتخذا إجراءات فورية لتفعيل هذا الإعلان. وكان أكثر ما أثار استياء ودهشة هتلر هو تلقيه إعلان الحرب البريطانى فى الثالث من سبتمبر من عام 1939 فالتفت إلى ريبنتروب وسأله:
ماذا سنفعل الآن؟

ولم يكن لدى ريبنتروب ما يقوله سوى أن السفير الفرنسى روبرت كولوندر، قد يقوم فى وقت لاحق فى هذا اليوم بتقديم الإعلان الفرنسى للحرب على ألمانيا و لم يمر وقت طويل حتى قامت القوات الروسية باجتياح شرق بولندا فى السابع عشر من سبتمبر.
و فى خطابه الشعبى فى مدينة دانزيج سبتمبر 1939 قال هتلر : ***بولندا لن تظهر مجدداً فى الشكل الذى اعطته معاهدة فيرساي، هذا تأكيد نازى و وروسى أيضاً.***

وبعد سقوط بولندا كانت هناك فترة زمنية أطلق عليها الصحفيون الحرب الزائفة و فى جزء يقع فى الشمال الغربي لبولندا تم ضمه إلى ألمانيا أوكل هتلر إلى اثنين ممن يحملون رتبة Gauleiters القائدين النازيين الإقليميين المسئولين عن تلك المنطقة وهما :ألبرت فورستر وأرتر جرايسر مهمة مد سطوة اللغة والبشر والحضارة الألمانية إلى هذه المنطقة ، ووعدهما بأنهما لن يكونا عرضة للمساءلة من أى إنسان أو جهة عن الطريقة التى تتم بها عملية فرض السطوة الألمانية . و قد قام كل من فورستر وجرايسر بتفسير هذه الأوامر من منظوره الشخصى. فقد اتبع فورستر سياسة بسيطة تتمثل فى جعل البولنديين المحليين يقومون بالتوقيع على نماذج مطبوعة توضح أنهم من أصل ألمانى دون الحاجة إلى تقديم وثائق تثبت ذلك وفى نفس الوقت قام جرايسر بحملة تطهير عرقى وحشية ؛ فقد قام بطرد كل السكان البولنديين المحليين إلى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال العسكرى الألمانى فى بولندا ، عندئذ اشتكى جرايسر إلى هتلر و تلاه هملر فى شكواه من أن فورستر يقبل آلاف البولنديين كمواطنين ألمان من أصل ألمانى ؛ الأمر الذى يعنى تلويث النقاء العرقى الألمانى ، و طلب الاثنان من هتلر أن يأمر فورستر بالتوقف عما يفعله ، فما كان من هتلر إلا أن رد عليهما بأن عليهما أن يقوما بتسوية خلافاتهما مع فورستر وألا يقحماه فى الموضوع . و تعتبر الطريقة التى تعامل بها هتلر مع المشكلة التى نشبت بين فورستر وجرايسر نموذجاً يبرهن على نظرية ايان كيرشو التى وردت فى كتاب Working Towards the Führer ؛ وهى أن هتلر كان يصدر أوامر غامضة ويسمح لمعاونيه أن يعملوا وفق سياسات خاصة بهم وحدهم.

وبعد غزو بولندا نشب خلاف كبير آخر بين قوتين مختلفتين ؛ تركزت الأولى حول اثنين من ضباط وحدات النخبة النازية الذين كانا يحملان رتبة SS Reichsführerer و هما هاينريش هيملر وآرتر جرايسر؛ و كانا يناصران وينفذان خططاً للتطهير العرقى فى بولندا.

بينما تركزت الثانية حول هيرمان جورينج وهانز فرانك وطالبت بتحويل بولندا إلى مخزن غلال الرايخ و تم تسوية هذا الخلاف فى مؤتمر تم عقده فى 12 فبراير فى عام 1940 فى ضيعة كارينهول Karinhall المملوكة لجورينج. و قد تم حسم الخلاف لصالح وجهة نظر جورينج وفرانك القائمة على الاستغلال الاقتصادى لبولندا ، و ووضع حد لعملية الترحيل الجماعى التى تتم للسكان البولنديين نظراً لأنها تعوق النمو الاقتصادى الألمانى.

علاوةً على ذلك و فى 15 مايو من عام 1940 قام هملر بعرض مذكرة على هتلر بعنوان أفكار للتعامل مع السكان الغرباء فى الشرق Some Thoughts on the Treatment of Alien Population in the East ؛ وكانت هذه المذكرة تطالب بطرد كل السكان اليهود من أوروبا إلى أفريقيا ، و تحويل ما تبقى من السكان البولنديين إلى طبقة عاملة بلا قائد. وقد علق هتلر عن المذكرة بأنها جيدة وصائبة. و أدى تعليق هتلر على المذكرة إلى الإسراع بتنفيذ خطوات ما أطلق عليه اتفاقية كارينهول ، كما أدى إلى انتصار وجهة النظر التى تبناها هاينريش هيملر وجرايسر فى التعامل مع بولندا.

واستمرت بريطانيا التى كانت قواتها قد قامت بمغادرة فرنسا عن طريق البحر من ميناء دونكيرك Dunkerque فى القتال جنباً إلى جنب مع المناطق الأخرى الخاضعة لها فى معركة الأطلسي . و بعد رفض البريطانيين الذين أصبحوا الآن تحت قيادة وينستون تشرشل عروض السلام التى قدمها هتلر ، أمر هتلر بشن غارات قصف على المملكة المتحدة و كانت معركة بريطانيا هى المقدمة التى تسبق الغزو الذى خطط له هتلر. و بدأت الهجمات بالضرب العنيف للقواعد الجوية و محطات الرادار التى تحمى شمال شرق بريطانيا والتابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية . وبالرغم من ذلك ، فشلت القوات الجوية الألمانية فى هزيمة القوات الجوية الملكية البريطانية. وفى 27 سبتمبر فى عام 1940 وقع المعاهدة ثلاثية الأطراف فى برلين كل من : سابيرو كوروسو من الإمبراطورية اليابانية وهتلر وتشانو. وكان الغرض من توقيع هذه المعاهدة ثلاثية الأطراف و التى كانت موجهة ضد قوة لم يتم التصريح على الرغم من أنه كان واضحاً إنها الولايات المتحدة هو ردع الولايات المتحدة الأمريكية عن دعم البريطانيين . وتوسعت المعاهدة بعد ذلك لينضم إليها كل من : المجر ورومانيا وبلغاريا . و عرفت الدول الموقعة على هذه المعاهدة إجمالاً باسم تحالف دول المحور .

و بنهاية شهر أكتوبر من عام 1940 لم تكن السيادة الجوية الألمانية بعد عملية أسد البحر Operation Sealion و هى الخطة الألمانية لغزو المملكة المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية قد تأكدت. وأمر هتلر بالقصف الذى كان يتم فى الليل فى معظم الأحيان للمدن البريطانية وشملت هذه المدن : لندن و بليموث و كوفينترى.



الثكنات العسكرية التى تم تدميرها والموجودة فى مقر قيادة هتلر المعروف باسم Wolf's liar بعد مؤامرة 20 يوليو من عام 1944 التى استهدفت اغتيال هتلر

<u>الطريق إلى الهزيمة</u>

فى الثانى والعشرين من شهر يونيو فى عام 1941 قام ثلاثة ملايين جندى من القوات الألمانية بمهاجمة الإتحاد السوفيتي ضاربين بمعاهدة عدم الاعتداء التى وقعها هتلر مع ستالين منذ عامين عرض الحائط. وتعتبر الأسباب التى دعت هتلر إلى غزو الإتحاد السوفيتي من الموضوعات التى ثار بشأنها جدلاً تاريخياً كبيراً. وقد تم إطلاق اسم رمزى على هذا الغزو وهو عملية باربا روسا أو ذو اللحية الحمراء.

وقد صرح بعض المؤرخين مثل أندريس هيلجروبر أن هذه العملية لم تكن إلا خطوة مرحلية ضمن خطة هتلر التى أطلق عليها اسم خطة الخطوات المرحلية Stufenplan و التى كانت تستهدف إخضاع العالم.

ويعتقد هيلجروبر أن هتلر قد وضع هذه الخطة فى سنوات العشرينات من القرن العشرين وعلى صعيد آخر يرى مؤرخون آخرون مثل : جون لوكاكس أن هتلر لم يكن لديه أبداً خطة مرحلية لإخضاع العالم ، وأن غزو الإتحاد السوفيتي كان خطوة قام بها هتلر لغرض معين بعد أن رفضت بريطانيا الاستسلام و قد صرح لوكاكس أن السبب الذى صرح به هتلر فى حديث خاص لغزو الإتحاد السوفيتي كان بالتحديد أن وينستون تشرشل قد علق الأمل على اشتراك الإتحاد السوفيتي فى الحرب إلى جانب قوات الحلفاء ، ومن ثم وجد هتلر أن الطريقة الوحيدة التى يستطيع أن يجبر بريطانيا على الاستسلام هى القضاء على هذا الأمل . و كان ذلك هو السبب الحقيقى الذى دفع هتلر إلى تنفيذ هذه العملية. ومن وجهة نظر لوكاكس فإن عملية غزو الاتحاد السوفيتي كانت من هذا المنطلق خطوة قام بها هتلر أساساً ضد بريطانيا لإجبارها على أن تسعى للسلام معه عن طريق تدمير أملها الوحيد فى النصر، فلم تكن هذه الخطوة فى حقيقة الأمر ضد الإتحاد السوفيتى. و يعتقد كلاوس هيلدبراند أن كل من ستالين وهتلر كان يخطط منفرداً للهجوم على الآخر فى عام 1941 و يعتقد هيلدبراند أيضاً أن الأخبار التى انتشرت فى ربيع عام 1941عن احتشاد القوات السوفيتية على الحدود أدت إلى اشتراك هتلر فى خطة الفرار إلى الأمام flucht nach vorn و تعنى مجابهة الخطر عن طريق الهجوم بدلاً من الانسحاب ، و توجد طائفة أخرى من المؤرخين تضم مجموعة متنوعة منهم مثل : فيكتور سافوروف ويواشيم هوفمان وارنست نولت ودافيد ايرفينج تعتقد أن السبب الرسمى الذى صرح به الألمان لقيامهم بعملية غزو الإتحاد السوفيتي فى عام 1941هو السبب الفعلى وراء هذه العملية ؛ وبهذا تكون هذه العملية حرب وقائية وجد هتلر نفسه مجبراً على الدخول فيها لتفادى هجوم سوفيتى كان سيعوقه عن تحقيق أحلامه؛ ذلك الهجوم الذى كان مقرراً له أن يتم فى يوليو من عام 1941 و تعرضت هذه النظرية لهجوم كبير وتم وصفها بإنها خاطئة ؛ و قد قام المؤرخ الأمريكى جيرهارد فاينبرج بتشبيه المدافعين عن نظرية الحرب الوقائية بمن يؤمنون فى الحكايات الخرافية.

واستولت القوات الألمانية فى غزوها على أجزاء كبيرة من الأراضى التى شملت : دول البلطيق وروسيا البيضاء وأوكرانيا. كذلك حاصرت القوات الألمانية الكثير من القوات السوفيتية ودمرتها ، وهى القوات التى أصدر ستالين أوامره إليها بعدم الانسحاب. وبالرغم من ذلك فقد وجدت القوات الألمانية نفسها مجبرة على التوقف قبيل تمكنها من دخول موسكو مباشرةً فى ديسمبر من عام 1941 بسبب الشتاء الروسي القارس والمقاومة السوفيتية العنيفة .وفشل الغزو فى تحقيق النصر السريع الذى كان هتلر يريده. وفى الثامن عشر من شهر ديسمبر من عام 1941 سجل هاينريش هلمر الذى كان يحمل رتبة Reichsführer-SS فى وحدات النخبة النازية فى الدفتر الذى كان يدون فيه تفاصيل المقابلات التى يقوم بها سؤاله إلى هتلر : ماذا سنفعل مع يهود روسيا ؟ وكانت إجابة هتلر على السؤال ***als Partisanen auszurotten*** أو ***قم بإبادتهم على أنهم أعضاء القوات غير النظامية التى تزعج القوات الألمانية المحتلة بشن الغارات المتكررة عليها*** . و يعلق المؤرخ الإسرائيلى يهودا باوير على هذا الموضوع بأنه يمكن اعتبار الملحوظة التى سجلها هيلمر فى دفترة هى أقوى الدلائل التى يمكن العثور عليها لإثبات الأمر الصريح الصادر من هتلر بإنشاء الهولوكست .



وقد وضع إعلان هتلر الحرب على الولايات المتحدة فى 11 ديسمبر عام 1941 بعد أربعة أيام من قيام الإمبراطورية اليابانية بالهجوم على ميناء بيرل هاربور فى هاواى ، وبعد ستة أيام من اقتراب القوات النازية الألمانية من موسكو فى مواجهة ائتلاف ضم أكبر إمبراطورية فى العالم ممثلة فى *الإمبراطورية البريطانية*، وأكبر قوة صناعية ومالية فى العالم ممثلة فى *الولايات المتحدة*، وأكبر جيش فى العالم ممثلاً فى *الإتحاد السوفيتي*.
وفى أواخر عام 1942، لحقت الهزيمة بالقوات الألمانية فى معركة العلمين الثانية ؛ الأمر الذى وضع حداً لمحاولة هتلر الاستيلاء على قناة السويس والشرق الأوسط .

العشرون من أبريل عام 1945 هتلر يمنح وسام الصليب الحديدى لأعضاء المنظمة شبه العسكرية شباب هتلر

و فى فبراير من عام 1943، انتهت معركة ستالينجراد الهائلة بتدمير الجيش السادس الألماني .وبعد ذلك، وقعت معركة كورسك الهائلة.

وأصبحت قرارات هتلر العسكرية غريبة الأطوار بشكل متزايد، وأخذ الوضع العسكرى والاقتصادى لألمانيا فى التدهور ، كذلك تدهورت حالة هتلر الصحية فقد كانت يده اليسرى ترتجف و يعتقد ايان كيرشو الذى كتب السيرة الذاتية لهتلر وآخرون أن هتلر ربما يكون قد عانى من مرض الشلل الرعاش ، كما يشتبه فى أن يكون مرض الزهري سبباً فى بعض الأعراض المرضية التى ظهرت على هتلر بالرغم من أن الدليل المتوافر على صحة هذا الاعتقاد ضعيف.

ويعد اجتياح قوات الحلفاء لصقلية *عملية هاسكى* فى عام 1943 تم عزل موسوليني من قبل بييترو بادوليو الذى أعلن استسلامه لقوات الحلفاء. وطوال عامى 1943 و 1944 ، كانت القوات السوفيتية تجبر جيوش هتلر على الانسحاب بكل ثبات على طول الجبهة الشرقية .

و فى السادس من يونيو من عام 1944 تمت عملية إنزال جيوش الحلفاء الغربيون فى شمالى فرنسا فى واحدة من أكبر العمليات البرمائية التى حدثت فى تاريخ العسكرية؛ وهى العملية التى تعرف باسم عملة القائد الأعلى Operation Overlord و كان أصحاب الرؤية الواقعية فى الجيش الألمانى يعرفون أن الهزيمة حتمية ، وخطط البعض منهم لإقصاء هتلر عن السلطة.

و فى يوليو من عام 1944 قام كلاوس فون شتاوفينبرج بزرع قنبلة فى مركز قيادة الفوهرر هتلر المعروف باسم وكر الذئب Wolfsschanze فى رستنبورج Rastenburg ولكن هتلر نجا من الموت بأعجوبة. وأصدر هتلر أوامره بالقيام بعملية انتقام وحشية تم فيها تنفيذ حكم الإعدام فى أكثر من أربعة آلاف وتسعمائة شخص ، الأمر الذى تم أحياناً عن طريق التجويع فى الحبس الانفرادي الذى يعقبه التعرض البطئ للاختناق، و تم القضاء على حركة المقاومة الرئيسية بالرغم من أن بعض المجموعات المتفرقة الأصغر حجماً استمرت فى محاولاتها .

الهزيمة والموت

وبحلول نهاية عام 1944 كان الجيش الأحمر قد أجبر الألمان على التراجع إلى أوروبا الوسطى، وكانت قوات الحلفاء الغربيون تتقدم صوب ألمانيا .
و أدرك هتلر أن ألمانيا قد خسرت الحرب و لكنه لم يسمح بالانسحاب .
و تمنى هتلر أن يقوم بالتفاوض المنفرد من أجل السلام مع الأمريكيين والبريطانيين ؛ وهو الأمل الذى دعمه وفاة فرانكلين دى روزفلت فى الثانى عشر من أبريل من عام 1945 و سمح عناد هتلر واستخفافه بأخذ الحقائق العسكرية فى الاعتبار باستمرار الهولوكوست ، كما أصدر هتلر أوامره بالتدمير الكامل لكل البنية التحتية الصناعية الألمانية قبل أن تقع فى أيدى قوات الحلفاء .وقال أن فشل ألمانيا فى الفوز بالحرب أدى إلى خسارتها لحقها فى البقاء ، وهكذا قرر هتلر أن الأمة بأسرها يجب أن تنتهى معه.
وعهد هتلر بتنفيذ خطة الأرض المحروقة تدمير كل ما يمكن أن ينفع العدو قبل الانسحاب من الأرض إلى وزير التسلح ألبرت سبير الذى لم يطع أمر قائده.
وفى أبريل من عام 1945 هاجمت القوات السوفيتية ضواحى مدينة برلين .
و وجد هتلر نفسه فى وضع يجبره فيه مطاردوه على الفرار إلى جبال بافاريا ليتمكن من مواجهتهم فى جولة أخيرة فى المعقل الوطنى الذى لجأت إليه الفلول المتبقية من القوات و لكن هتلر كان مصمماً على أن يعيش فى عاصمة بلاده أو يهلك فيها.
وفى العشرين من أبريل احتفل هتلر بعيد ميلاده السادس والخمسين فى قبو الفوهرر Führerbunker الذى كان موجوداً أسفل مستشارية الرايخ Reichskanzlei و قام قائد الحامية المحاصرة فى حصن بريسلو Festung Breslau الجنرال هيرمان نيهوف بتوزيع الشيكولاتة على القوات المحاصرة احتفالاً بذكرى ميلاد القائد.
وفى 21 أبريل من عام 1945 استطاعت قوات جورجى جوكوف ؛ قوات جبهة روسيا البيضاء الأولى أن تخترق دفاعات الفرقة العسكرية Vistula التابعة لقوات الدفاع الألمانية بقيادة الجنرال جوتهارد هاينريكى أثناء معركة مرتفعات سى لو .
وكان السوفيت فى هذا الوقت يتقدمون صوب قبو هتلر دون مقاومة تذكر.
و متجاهلاً الحقائق الواضحة رأى هتلر أن الخلاص من ورطته قد يكون فى الوحدات المتداعية للسقوط بقيادة الجنرال فليكس شتاينر .
و أصبحت القوات التى يقودها شتاينر معروفة باسم جيش شتاينر المستقل Armeeabteilung Steiner و لكن لم يكن لجيش شتاينر المستقل أى وجود إلا فوق الورق الذى تسطر فوقه الخطط العسكرية. وقد كان هذا الجيش أكبر قليلاً من فيلق ولكنه كان أصغر من أن يطلق عليه جيش.
وأصدر هتلر أوامره إلى شتاينر بمهاجمة الجناح الشمالى من الجزء البارز الضخم فى الخط الدفاعى الألمانى الذى نجحت قوات جبهة روسيا البيضاء الأولى بقيادة جوكوف فى اختراقه ، وفى هذه الأثناء صدرت الأوامر إلى الجيش التاسع الألمانى الذى كان قد أجبر على التحرك إلى جنوب الجزء الذى نجحت قوات المعادية فى اختراقه بمهاجمة الشمال فى هجوم يمكن وصفه بإنه هجوم كماشة.
وفى وقت لاحق فى الحادى والعشرين من أبريل أجرى هاينريكى اتصالاً مع هانز كربس قائد القيادة العليا للجيش Oberkommando des Heeres أو **OKH** ليخبره أن خطة هتلر غير قابلة للتنفيذ و طلب هاينريكى أن يتحدث إلى هتلر ولكن كربس أخبره أن هتلر مشغول للغاية ولا يستطيع أن يتلقى هذا الاتصال.
وفى الثانى والعشرين من أبريل و أثناء واحدة من مؤتمراته العسكرية الأخيرة قام هتلر بمقاطعة التقرير الذى كان يتلى عليه ليسأل عن مصير خطة الجنرال شتاينر الهجومية ، وكان الرد هو فترة من الصمت الطويل خيمت على الاجتماع.
و بعدها، أخبروه بإن الهجوم لم يتم تنفيذه وأن انسحاب وحدات عديدة من جيش شتاينر من برلين بناءً على أوامر هتلر أدى إلى ضعف الجبهة وبالتالى نجاح الروس فى الدخول إلى برلين .
عندها طلب هتلر من جميع الحاضرين عدا فيلهلم كايتل وهانز كربس وألفريد يودل وفيلهلم برجدورف ومارتن بورمان مغادرة غرفة الاجتماعات ثم انفجر فيمن تبقى من حاضرى الاجتماع بخطبة مسهبة وعنيفة منددا بما اعتبره خيانة متعمدة لأوامره وعدم كفاءة من جانب قادته و اختتم كلامه بأن أقسم على أن يبقى فى برلين على رأس القوات المدافعة عن المدينة، ثم يطلق النار على نفسه بعد ذلك.

وقبل أن ينتهى ذلك اليوم وجد هتلر أن سبيل النجاة الوحيد أمامه يتمثل فى تنفيذ خطة جديدة يستعين فيها بقوات الجيش الثانى عشر بقيادة الجنرال فالتر فنك ، و كان الخطة تقتضى أن يقوم فنك بتحويل جيشه الذى كان يواجه القوات الأمريكية فى الغرب حينها إلى ناحية الشرق لتحرير برلين . وهكذا يلتحم الجيش الثانى عشر مع الجيش التاسع لاقتحام المدينة.

وقام فنك بالفعل بالهجوم و فى غمار الفوضى استطاع أن يقوم باتصال مؤقت مع حامية بوتسدام ولكن لم ينجح بالمرة فى الاتصال بالجيش التاسع كما كان مقرراً فى الخطة أصلاً.

وفى الثالث والعشرين من أبريل ألقى جوزيف جوبلز بالبيان التالى أمام أهل برلين:

I call on you to fight for your city. Fight with everything you have got, for the sake of your wives and your children, your mothers and your parents. Your arms are defending everything we have ever held dear, and all the generations that will come after us. Be proud and courageous! Be inventive and cunning! Your Gauleiter is amongst you. He and his colleagues will remain in your midst. His wife and children are here as well. He, who once captured the city with 200 men, will now use every means to galvanize the defense of the capital.
Battle for Berlin must become the signal for the whole nation to rise up in battle...

وفى الثالث والعشرين من أبريل أيضاً، قام الرجل الثانى فى حكومة الرايخ الثالث وقائد *القوات الجوية* هيرمان جورينج بإرسال برقية من منطقة بيرتشتيسغادين Berchtesgaden فى بافاريا و صرح فيها بأنه بعد أن تم حصار هتلر فى برلين فإنه يطالب بتولى حكم ألمانيا خلفاً لهتلر الذى كان قد اختاره لتولى هذا المنصب خلفاً له من قبل وذكر جورينج فترة زمنية معينة يتم بعدها اعتبار هتلر غير مؤهل للبقاء فى الحكم و رد هتلر فى حنق بإصدار أوامره بالقبض على جورينج و عندما كتب وصيته فى التاسع والعشرين من أبريل، أعفى جورينج من كل المناصب التى كان يتقلدها فى الحكومة.


EXTRA THE STARS AND STRIPES EXTRA

HITLER DEAD

Fuehrer Fell at CP, German Radio Says; Doenitz at Helm, Vows War Will Continue

Churchill Hints Peace Is at Hand

غلاف واحدة من المجلات العسكرية الأمريكية التى تحمل اسم The Stars and Stripes
فى عددها الصادر فى مايو من عام 1945

ومع إنقضاء يوم السابع والعشرين من شهر أبريل، كانت برلين قد انعزلت تماماً عن باقى الرايخ.

وفى الثامن والعشرين من أبريل اكتشف هتلر أن قائد وحدات النخبة النازية هاينريش هلمر كان يحاول مناقشة شروط الاستسلام مع الحلفاء عن طريق الدبلوماسى السويدى كونت فولك بيرنادوت ، و أصدر هتلر أوامره بإلقاء القبض على هلمر، كما أمر بإطلاق النار على نائب هيلمر فى برلين هيرمان فيجلاين.

وفى مساء الثامن والعشرين من أبريل صرح الجنرال فينك بأن جيشه الثانى عشر قد تم إجباره على التراجع على طول جبهة القتال و أضاف إنه لم يعد من الممكن القيام بأية هجمات أخرى على برلين و لم يبلغ الجنرال ألفريد يودل القائد الأعلى للجيش هذه المعلومات إلى هانز كربس فى برلين حتى وقت مبكر من صباح يوم الثلاثين من أبريل.

وفى التاسع والعشرين من أبريل كان كل من هانز كربس وفيلهلم برجدورف وجوزيف جوبلز ومارتن بورمان شهوداً على وصية أدولف هتلر الأخيرة ووقعوا عليها وقد أملى هتلر هذه الوثيقة على سكرتيرته الخاصة تراودل يونج ، و فى نفس اليوم، تم إبلاغ هتلر بأخبار وفاة الإيطالي الفاشي بينيتو موسوليني فى الثامن والعشرين من أبريل و هو الأمر الذى زاد من تصميمه أن يتجنب الوقوع فى الأسر.

وفى الثلاثين من أبريل من عام 1945 و بعد اشتباكات عنيفة انتقلت من شارع إلى شارع فى مدينة برلين و بينما كانت القوات السوفيتية على بعد تقاطع أو اثنين من مقر مستشارية الرايخ قام هتلر بالانتحار بإطلاق النار داخل فمه وهو يضع فى فمه كبسولة سيانيد ، وقد تم وضع جثة هتلر وجثة إيفا براون عشيقته التى تزوجها فى اليوم السابق لانتحاره فى حفرة صنعتها قنبلة ، وقام اوتو جونش وبعض الضباط المعاونين الموجودين فى قبو القائد بسكب الكثير من البنزين على الجثتين و إشعال النار فيهما بينما كان الجيش الأحمر مستمراً فى تقدمه ممطراً المدينة بالقنابل.

وفى الثانى من مايو عام 1945 استسلمت برلين ☹

وفى السنوات التى أعقبت الحرب، تضاربت المعلومات التى وردت فى التقارير عن مصير ما تبقى من رفات هتلر.
و بعد تفكك الإتحاد السوفيتي وردت معلومات من التقارير التى كانت محفوظة فى الأرشيف السوفيتى أنه قد تم دفن الجثث الخاصة بكل من هتلر وإيفا براون وجوزيف جوبلز وقرينته ماجدا جوبلز وأطفال جوبلز الستة والجنرال هانز كربس والكلاب التى كان هتلر يمتلكها سراً فى مقابر بالقرب من مدينة راثيناو Rathenow فى ولاية براندنبورغ brandenburg
وفى عام 1970 فتح السوفيت المقبرة التى تم دفنهم فيها، وتم حرق الرفات التى وجدت بها ونثرها فى نهر الالب .
و وفقاً للمعلومات الواردة من جهاز الأمن الفيدرالى الروسى، فإن جزء من جمجمة بشرية تم الاحتفاظ بها فى الأرشيف الخاص بالجهاز وعرضها فى معرض فى عام 2000 و هى من الرفات التى تبقت من جسد هتلر وتعتبر كل ما تبقى من هذا الرفات و قد شكك العديد من المؤرخين والباحثين فى حقيقة انتماء هذا الجزء من الجمجمة لرفات هتلر.

هتلر لم يمت أو ينتحر سنة 1945

نشرت صحيفة ديلى ميل تقرير أنه قد أعلن الخبير الأمريكى نيك بيلانتوني مؤخرا من أن اختبارات الحمض النووي التى أجراها على ما يُعتقد أنه قطع من رفات الزعيم الألمانى النازى أدولف هتلر و التى تحفظ فى موسكو أظهرت أنها ليس رفات هتلر وهو ما يدعم اعتقاد بعض الباحثين ومن بينهم الباحث الأرجنتينى آبل باستى أن هتلر لم يمت أو ينتحر فى عام 1945 حيث تمكن من الفرار من برلين التى حاصرتها القوات السوفيتية.

و نفى فلاديمير كوزلوف نائب مدير الأرشيف الذى تحفظ فيه جمجمة هتلر صحة ما أعلنه بيلانتونى مشيراً إلى أن الخبير الأمريكى لم يزر الأرشيف خلال الأعوام الأربعة الماضية مشيراً إلى أنه لا يمكن أن تسمح السلطات للخبير الأمريكى بإجراء فحوص من هذا النوع فيما لو زار موسكو .
و فى معلومات الباحث الأرجنتينى آبل باستى أن السلطات الروسية سمحت للخبير الأمريكى بإجراء الاختبارات على تلك الجمجمة وفق ما أعلنه فى مقابلة مع صحيفة لا كابيتال الأرجنتينية.
يشار إلى أن الزعيم السوفيتى الراحل جوزيف ستالين حسب قول الباحث الأرجنتينى يقول لقادة دول التحالف المعادى لهتلر إن هتلر فر إلى إسبانيا أو الأرجنتين، كما أفادت وكالة الأنباء الروسية نوفوستى غير أنه وبعد وفاة ستالين فى عام 1953 تغيرت السياسة السوفيتية، فبدأت موسكو تؤيد الرواية القائلة بأن هتلر توفى منتحرا فى مخبأه فى برلين فى 30 أبريل 1945
و وفقا لمعلومات الباحث الأرجنتينى فقد أدرك قادة الرايخ الثالث قبل عامين من استسلام ألمانيا أنهم سيخسرون الحرب فخططوا للفرار إلى مكان آمن و يعتقد الباحث أن هتلر وما بين 20 إلى 30 ألفاً من أنصاره ذهبوا إلى الأرجنتين ، ووافق بيرون الرئيس الأرجنتينى آنذاك على استقبالهم بمعرفة الإنجليز والأمريكان.وأشار الباحث إلى أنه لم يمكن لهتلر أن يغادر ألمانيا من دون اتفاق مسبق مع الولايات المتحدة الأمريكية التى امتلكت محطات الرادار التى تستطيع متابعة تنقلات السفن والطائرات حول العالم ، و بحسب الباحث الأرجنتينى من البراهين التى تثبت أن هتلر لجأ إلى الأرجنتين أنه ثمة وثائق مفادها أن مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى FBI بحث عنه فى الأرجنتين.
و وفقاً للتقرير المؤرخ فى سبتمبر عام 1945 فقد علم مكتب التحقيقات الفيدرالى حينذاك بإتمام الترتيبات لاستقبال هتلر فى مدينة لا فالدا الأرجنتينية.
من جانبه قال الخبير الروسى فلاديمير بيلوس من جامعة نيجنى نوفغورود وهو ممن لا يؤمنون بهذه الرواية، لصحيفة ارغومينتى إى فاكتي إنه لا توجد براهين وشهادات موثقة تؤكد أن هتلر انتحر فى أبريل 1945، إنما توجد معلومات قد تكون تخيلية مفادها أن شخصاً ما عثر على رفات هتلر فى حفرة وقال إنها رفات هتلر ، وأردف الخبير قائلا : طالما لم يقدم أحد أدلة موثقة تؤكد وفاة هتلر فى برلين المحاصرة فإن المجال يبقى واسعاً لاختلاق روايات شتى كتلك التى تزعم أن هتلر فر إلى إسبانيا أو الأرجنتين أو القطب الجنوبى.

ميراث هتلر

What manner of man is this grim figure who has performed these superb toils and loosed these frightful evils?
ونستون تشرشل عام 1935

يتم النظر إلى هتلر والحزب النازي والآثار التى خلفتها النازية على العالم بأسره كأمور لا أخلاقية إلى أقصى الحدود. ويصف المؤرخون والفلاسفة والسياسيون النازية بكلمة *شريرة* من منطلق غير دينى وأيضاً من منطلق دينى. وتدان الصورة التاريخية والصورة الحضارية التى يتم رسمها لهتلر فى الغرب إلى أقصى الدرجات. ويحظر عرض الصليب المعقوف أو غيره من الرموز النازية فى ألمانيا والنمسا .كما يحظر إنكار الهولوكوست فى الدولتين.



خارج المبنى الموجود فى مدينة Braunau am Inn فى النمسا حيث ولد هتلر يوجد نصب تذكارى يحذر من ويلات الحرب العالمية الثانية

وخارج مسقط رأس هتلر فى مدينة Braunau am Inn يوجد فى النمسا شاهد قبر حجرى محفوراً عليه الرسالة التالية بشكل غير مترابط :

FÜR FRIEDEN FREIHEIT
UND DEMOKRATIE
NIE WIEDER FASCHISMUS
MILLIONEN TOTE MAHNEN

من أجل السلام ،الحرية
والديموقراطية
لا فاشية مجدداً ابداً
ملاين القتلى يذكرونا

وعلى الرغم من ذلك يتحدث البعض عن الإرث الذى خلفه لنا هتلر بطريقة محايدة وإيجابية.

فرئيس مصر الأسبق أنور السادات، تحدث عن إعجابه بهتلر فى عام 1953 عندما كان شاباً صغيراً، على الرغم من أنه قد يكون يتحدث عنه فى إطار تمرده على الإمبراطورية البريطانية.

كما أشار إليه لويس فراخان بوصفه رجل عظيم جداً.

كما أعلن بال ثاكيراي رئيس الجناح الأيمن لحزب حزب شيف سينا Shiv Sena الهندوسي فى ولاية ماهاراشترا Maharashtra الهندية فى عام 1995 أنه كان أحد المعجبين بهتلر .

وكتب المؤرخ الألمانى فريدريك ماينك، عن هتلر قائلاً : إنه واحد من أفضل النماذج الفريدة والاستثنائية على قوة الشخصية التى لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها أبداً.

المعتقدات الدينية

نشأ هتلر بين أبوين ينتميان للمذهب الرومانى الكاثوليكى ولكنه بعد أن ترك منزل والديه لم يحضر أى قداس أو يلتزم بالطقوس الدينية للكنيسة الكاثوليكية ، و بالرغم من ذلك فعندما انتقل إلى ألمانيا حيث يتم تمويل الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية عن طريق ضريبة للكنيسة تقوم الدولة بجمعها لم يقم هتلر مطلقاً و كذلك جوبلز بالتخلى عن الكنيسة أو الامتناع عن سداد الضرائب الخاصة بها.

لذلك اعتبر المؤرخ شتايجمان جال أن هتلر اسمياً يمكن اعتباره كاثوليكياً وعلى الرغم من ذلك فإن العضوية الاسمية فى الكنائس ليست معياراً موثوق به للحكم على درجة التقوى والتمسك بالدين.

كذلك، كان هتلر يمتدح علانية التراث المسيحى والحضارة المسيحية الألمانية و أعرب عن اعتقاده فى أن المسيح كان ينتمى للجنس الآري لأنه كان يحارب اليهود ، و فى خطبه وتصريحاته، تحدث هتلر عن نظرته للمسيحية باعتبارها دافعاً محورياً لمعاداته للسامية، ***قائلاً أنا كمسيحى لا أجد نفسى ملزماً بالسماح لغيرى بخداعى و لكننى أجد نفسى ملزماً بأن أحارب من أجل الحقيقة والعدالة.*** أما تصريحاته الخاصة التى نقلها عنه أصدقاؤه المقربون فيشوبها الكثير من الاختلاط فهى تظهر هتلر كرجل متدين على الرغم من انتقاده للمسيحية التقليدية. و نجد أن هتلر قد قام بهجوم واحد على الأقل للكاثوليكية يعيد إلى الأذهان جدال شترايشر حول فكرة أن المؤسسة الكاثوليكية كانت تناصر اليهود وتتحالف معهم .
وفى ضوء هذه التصريحات الخاصة يعتبر جون إس كونواي والعديد من المؤرخين الآخرين أنه ليس هناك مجال للشك فى أن هتلر كان يحمل بين جوانحه عداءً متأصلاً للكنائس المسيحية. و تتباين التفسيرات المقدمة لتصريحات هتلر الخاصة إلى حد بعيد فى إمكانية الوثوق فيها و لعل من أهمها تلك التقارير المتعددة عن تصريحات هتلر الشخصية عن المسيحية والتى تتفاوت إلى حد بعيد فى مصداقيتها و لعل أبرزها كتاب هتلر يتكلم Hitler Speaks الذى كتبه هيرمان راوشنينج والذى يعتبره كثير من المؤرخين عملاً ملفقاً. ويمكن الإطلاع فى نظرة عامة على معتقدات هتلر الدينية بناءً على تصريحاته الشخصية الظاهرة من خلال الكتاب الذى مدحه الكثيرون والذى كتبه مايكل ريسمان أو فى الكتاب الذى ألفه ريتشارد شتايجمان جال والذى أثار الكثير من الجدل حوله وهو بعنوان *النازية والمسيحية*.

وعلى الرغم من ذلك، ففى مجال العلاقات السياسية مع الكنائس فى ألمانيا، كان هتلر بكل سهولة ينتهج استراتيجية تناسب الأهداف السياسية الآنية التى كان يسعى لتحقيقها ، و وفقاً لآراء البعض، كان لهتلر خطة عامة حتى قبل أن يصل إلى كرسى رئاسة الحزب النازى ؛ ألا وهى تدمير المسيحية فى الرايخ ، و قد صرح رئيس المنظمة شبه العسكرية شباب هتلر قائلاً : *كان تدمير المسيحية هدفاً ضمنياً تسعى الحركة الاشتراكية الوطنية لتحقيقه* منذ بدايتها و لكن *كانت الاعتبارات المتصلة بالوسيلة الممكنة لتحقيق هذا الهدف هى ما جعلت من المستحيل* أن يتم التصريح علناً بهذا الوضع المتطرف.

ويعتقد معظم المؤرخين أن هتلر كان مختلفاً عن غيره ممن عكست تصرفاتهم أيدلوجيات النازية فلم يكن هتلر ممن يؤمنون بالأفكار القاصرة على فئة محدودة من البشر أو يؤمن بفكرة وجود قوى خفية فوق طبيعية يمكن إخضاعها للقوى البشرية ولم يكن متمسكاً بالأيدلوجية التى تؤمن بوجود حكمة خفية كامنة فى الجنس الآري دون غيره من الأجناس؛ وسخر هتلر من تلك المعتقدات فى كتابه كفاحى ، و يعتقد آخرون أن هتلر تأثر فيما يتعلق بآرائه العنصرية بعدد وافر من الأعمال التى كتبت عن القوى فوق الطبيعية خاصةً فى شبابه ؛ والتى تحدثت عن التفوق الغامض الذى يتمتع به الألمان .ومن هذه الأعمال، المجلة المعروفة باسم Ostara ، مما يثبت صحة الإدعاء الذى أذاعه ناشر المجلة لانز فون ليبنفيلس بأن هتلر قد زاره فى عام 1909 و إمتدح عمله و لا يزال المؤرخون فى حالة من عدم الاتفاق حول موضوع الوثوق فى صحة إدعاء لانز بإتصال هتلر به . ويعتقد نيكولاس جودريك كلارك فى صحة إدعاء ليبنفيلس ، أما بريجيت هامان فقد تركت التساؤل حول صحة هذا الإدعاء معلقاً فى حين تشكك ايان كيرشو إلى أقصى الحدود فيه.

علاوةً على ذلك قام هتلر لبعض الوقت بحث الشعب الألمانى على اعتناق شكل من أشكال المسيحية التى أطلق عليه اسم المسيحية الإيجابية ، و هو معتقد يقوم على تخليص المسيحية الأرثوذكسية مما يعترض على وجوده فيها ويتميز بإضافة بعض الملامح العنصرية إليها. وبالرغم من ذلك فبحلول عام 1940 كان معلوماً للرأى العام أن هتلر قد تخلى عن فكرة حث الألمان على الإيمان بفكرة إمكانية التوفيق بين الأفكار المتعارضة التى تدعو إليها المسيحية الإيجابية ، و كان هتلر يرى أن ***الإرهاب الدينى هو باختصار ما تدعو إليه التعاليم اليهودية ؛ تلك التعاليم التى تعمل المسيحية على الترويج لها والتى من شأنها أن تزرع القلق والارتباك فى عقول البشر***. و بالإضافة إلى عدم حضور القداس والالتزام بالطقوس الدينية للكنيسة الكاثوليكية ، فقد كان هتلر يفضل بعض جوانب المذهب البروتستانتي إذا كانت هذه الجوانب ستمكنه من تحقيق أهدافه. وفى الوقت نفسه، قام هتلر بمحاكاة بعضاً من معالم الكنيسة الكاثوليكية المتمثلة فى نظام مؤسستها القائم على التسلسل الهرمى وعلى وجود طقوس معينة ولغة خاصة يتم استخدامهما فيها.

وأبدى هتلر إعجابه بالتقاليد العسكرية فى تاريخ المسلمين ، وأصدر أوامره إلى هلمر بإنشاء فرقة عسكرية من المسلمين فقط فى وحدات النخبة النازية، وكان ذلك لخدمة أهدافه السياسية فقط . و وفقاً لما ذكره واحد ممن كان هتلر يأتمنهم على أسراره، فإنه قد صرح له بشكل خاص قائلاً : ***دين محمد الإسلامى من أكثر الأديان التى كانت ستلاءم أيضاً الأهداف التى نسعى لتحقيقها أكثر من المسيحية نفسها ، فلماذا يتوجب علينا أن نعتنق المسيحية بكل الخنوع والهوان الذين تتصف بهما!!*** وكان هتلر فى ذلك معجباً بجانب الصمود والشجاعة فى ملاقاة العدو الذى كان المسلمون يتصفون به.

وصرح هتلر فى إحدى المرات قائلاً : ***لا نريد إلهاً آخر غير ألمانيا نفسها. ومن الضرورى أن نتحلى بإيمان وأمل وحب يتصفون بالتعصب لألمانيا ولصالح ألمانيا***.

الصحة والحياة الجنسية

الصحة

طالما كانت الحالة الصحية لهتلر مثاراً للجدل، فقد قيل مرات عديدة أنه كان يعانى من أعراض القولون العصبى ، ومن آفات جلدية ، و من عدم انتظام فى ضربات القلب ، ومن مرض الشلل الرعاش ، ومن الزهرى ، كما توجد أدلة قوية على إدمانه على عقار الميتامفيتامين المخدر. و هناك فيلم يظهر يده اليسرى وهى ترتعش؛ وهو ما يمكن أن يكون إشارة لإصابته بالشلل الرعاش. وهناك فيلم أخر تمت إضافة الكلمات له باستخدام تكنولوجيا قراءة الشفاه يظهر هتلر وهو يشكو من ارتعاش ذراعه. و باستثناء هاتين الحالتين اللتين تتحدثان عن حالته الصحية لا توجد الكثير من الأدلة التى تتحدث عنها.

وفى السنوات التى تلت بدايات عقد الثلاثينات من القرن السابق ، كان هتلر يلتزم بنظام غذائى نباتي بالرغم من إنه كان يتناول اللحوم أحياناً . وهناك بعض الأخبار التى تم تناقلها عنه وهو يقوم بإثارة اشمئزاز ضيوفه ويعطى لهم وصفاً تفصيلياً عن طريقة ذبح الحيوانات فى محاولة منه لجعلهم يعزفون عن تناول اللحوم ، و يعتبر خوف هتلر من الإصابة بمرض السرطان الذى أودى بحياة والدته هو أهم الأسباب التى تم تقديمها لتبرير هذا السلوك من جانبه بالرغم من أن الكثير من المؤلفين يؤكدون أن السبب وراء ذلك كان حبه العميق والمتأصل للحيوانات. و قد صنع له مارتن بورمان خصيصاً صوبة زجاجية بالقرب من بيرغوف Berghof مقر إقامته الموجود بالقرب من منطقة Berchtesgaden وذلك للتأكد من إمداده بالفواكه والخضراوات الطازجة طوال فترة الحرب. بعض الصور الفوتوغرافية لأطفال بورمان وهم يقومون بالعناية بالصوبة الزجاجية. وبحلول عام 2005 ، كانت دعائم هذه الصوبة هى كل ما تبقى منها من بين أطلال المنطقة الخاصة بالقادة النازيين.

لم يكن هتلر مدخناً و كان يشجع على الترويج لحملات مناهضة للتدخين فى كل أنحاء ألمانيا و كان قد وعد بمنح أى فرد من المقربين له ساعة ذهبية إذا تمكن من الإقلاع عن التدخين وقام بالفعل بمنح البعض ساعات ذهبية عندما تمكنوا من ذلك.

الميول الجنسية

قدم هتلر نفسه للجماهير على أنه رجل بلا حياة عائلية، وعلى أنه قد كرس حياته تماماً لمهمته السياسية.

وارتبط هتلر بعلاقة خطبة فى العشرينات مع ميمى رايتر وفى وقت لاحق كانت له عشيقة وهى إيفا براون ، والتى تزوجها قبل وفاته بيوم واحد . وكانت تربطه علاقة وثيقة بابنة أخته غير الشقيقة جيلى راوبال وهى علاقة زعم بعض المعلقين أنها كانت علاقة جنسية بالرغم من عدم وجود أدلة تثبت ذلك ، و يذكر جون تولاند فى كتابه Adolf Hitler : The Definitive Biography أن هتلر كان كثيراً ما يزور جيلي بصفته خطيبها كما كان يضع الكثير من القيود على تحركاتها ما لم تكن بصحبته. وأثناء فترة الحرب وبعدها، قدم المحللون النفسيون عدداً لا حصر له من التفسيرات النفسية الجنسية غير المتوافقة مع بعضها البعض لتصرفات هتلر من منظور علم الباثولوجيا. وتشير بعض النظريات إلى أن هتلر كانت له علاقة بواحدة من معتنقات الفكر الفاشى وهى البريطانية يونيتى ميتفورد ، و تحدث لوثر ماشتان فى كتابه هتلر الخفيThe Hidden Hitler عن أن هتلر كان مثلياً.

عائلة هتلر

توفيت باولا هتلر آخر من تبقى على قيد الحياة من أسرة هتلر التى تتصل به اتصالاً مباشراً فى عام 1960.

أما أكثر أفراد سلالته المباشرة شهرة وعمراً من ناحية والده فهو ابن أخيه ويليام باتريك هتلرو انتقل ليعيش مع زوجته فايليس فى جزيرة لونج آيلاند فى مدينة نيويورك وأنجبا أربعة أطفال و لم ينجب أياً من أبناء ويليام هتلر أطفالاً حتى الآن.

وعلى مدار السنوات حاول الكثير من المراسلين الصحفيين أن يقوموا باقتفاء أثر أقارب ينتمون لدوائر أبعد فى عائلة الفوهرر ويزعم أن الكثير منهم يعيشون الآن حياة غامضة بعد أن مضى وقت طويل على قيامهم بتغيير أسمائهم حتى لا يتعرف عليهم أحد.



سلسلة نسب هتلر

أفراد عائلة أدولف هتلر:

- ألويس هتلر، الوالد
- ألويس هتلر الابن، الأخ غير الشقيق
- انجيلا هتلر راوبل، الأخت غير الشقيقة
- بريدجيت داولينج، زوجة أخيه
- إيفا براون، العشيقة والزوجة
- جيلى راوبال، بنت أخته غير الشقيقة
- هاينز هتلر، ابن أخيه
- هيرمان فيجلاين، شقيق زوجته وذلك عندما تزوج هتلر من إيفا براون
- يوهان جورج هيدلر، جده المفترض
- يوهان نيبوموك هيدلر، جده الأكبر من ناحية والدته، ويزعم أنه عمه الأكبر ومن المحتمل أن يكون جد هتلر الحقيقى من ناحية الأب
- كلارا هتلر، والدته
- ماريا شيكلجروبر، جدته
- باولا هتلر، أخته
- ويليام باتريك هتلر، ابن أخيه



هتلر ووسائل الإعلام

الخطب والاجتماعات السنوية

كان هتلر خطيباً مفوهاً استولى على ألباب الكثيرين بضربات يده على المنصة التى كان يقف خلفها وهو يلقى خطاباته، وبصوته الهادر وخطبه الحماسية. وكان يصقل مهاراته بإلقاء الخطب على الجنود خلال عامى 1919و .1920وأصبح ماهراً فى التحدث إلى الناس بما يريدون أن يسمعوه منه *"الخيانة التى طعنت الجيش الألمانى فى الظهر أثناء الحرب العالمية الأولى، والخطة اليهودية الماركسية لغزو العالم، والخيانة التى تعرضت لها ألمانيا فى معاهدة فرساي* ."وكان هتلر ماهراً أيضاً فى العثور على كبش فداء يلقى عليه باللوم على ما يلحق بشعبه من مصائب. ومع مرور الوقت، تمكن هتلر من الوصول إلى حد الكمال فى أدائه أمام الجماهير عن طريق التدرب أمام المرآة والعزف الماهر على أوتار المشاعر أثناء عروضه. وقد تدرب هتلر على يد أحد الأشخاص الذى كان يدعى كذباً قدرته على استبصار المستقبل.

و قد ركز على استخدام اليد والإيماءات التى يمكن القيام بها عن طريق الذراع و تحدث عنه ألبرت سبير الذى كان وزيراً للذخيرة فى عهده ومعمارياً والذى كان يعرف هتلر كما كان الجميع يعرفه فقال إنه كان قبل كل شيء آخر ممثلاً بارعاً.

وقد تم تصميم الاجتماعات السنوية الحاشدة التى كان ينظمها ألبرت سبير من أجل إطلاق شرارة إقناع الذات فى نفوس المشاركين فيها و كان المشاركين فى هذه الاجتماعات السنوية يعززون التزامهم تجاه الحركة النازية عن طريق حضور فى الاجتماعات السنوية و الإشتراك فى المسيرات ورفع أصواتهم بالتحية للقائد وأداء التحية العسكرية بيد ثابتة وقوية. ويمكن إدراك هذه الأمور بشكل كامل من مشاهدة الفيلم الدعائى الذى يحمل اسم انتصار الإرادة Triumph of the Will ؛ والذى قام بإخراجه لينى ريفنشتال ليصور الاجتماع السنوى للحزب النازي الذى تم عقده فى نورنبيرغ فى عام 1934 .وقد قام المخرج بتصوير هتلر من زاوية عالية أو منخفضة فقط و لكن لم يقم بتصويره من الأمام مباشرة إلا مرتين فقط . و التقاط الكاميرا الصور له من هذه الزوايا تضفى عليه هالة من التقديس و كان بعض من ظهروا فى الفيلم ممثلين تقاضوا أجراً عن قيامهم بالتمثيل فى هذا الفيلم الدعائى ولكن لم يكن معظم من شاركوا فيه من الممثلين.

ولم يتم أبداً الكشف عما إذا كان الفيلم قد استعان ببعض المنضمين حديثاً للحزب النازي من بين رواد المسرح و ربما تكون محاولات إقناع الذات قد تركت أثرها على هتلر نفسه و الذى كان يلقى بالخطبة نفسها و يصقلها بلسانه المعسول لدرجة أكبر فى كل مرة مئات المرات ؛ فيلقيها أولاً أمام الجنود ثم يقوم بإلقائها فى النوادى المنتشرة فى كل أنحاء ألمانيا والتى كان يرتادها الشعب الألمانى ، وربما كانت هذه العروض هى ما أضافت المزيد والمزيد إلى الأحقاد التى كان يضمرها فى نفسه خاصةً تلك الكراهية الشديدة التى كان يضمرها لليهود والتى استولت عليه تماماً.



هتلر مع البارون مانرهايم
فى يونيو من عام 1942

<u>ما تم تسجيله من أحاديث هتلر الخاصة</u>

وقد قام هتلر بزيارة المشير الفنلدى مانرهايم، فى الرابع من شهر يونيو فى عام 1943.

و أثناء هذه الزيارة قام أحد المهندسين العاملين فى شركة هيئة الإذاعة الفنلندية **YLE** و يدعى ثور دامن بتسجيل نص الحوار الذى دار بين هتلر ومانرهايم و هو تصرف لا بد وأنه قد قام به فى الخفاء لأن هتلر لم يكن ليسمح بتسجيل محادثاته الشخصية دون إذن منه ودون أن يتحضر لذلك ، و يعتبر هذا التسجيل اليوم هو التسجيل الوحيد المعروف لهتلر وهو يتحدث بلهجة غير رسمية. و التسجيل يعرض لمحادثة خاصة مدتها إحدى عشرة دقيقة ونصف بين القائدين ، و يتحدث هتلر بطريقة يظهر فيها قليلاً من الإثارة وبالرغم من ذلك فهى طريقة تتسم بالتحرر الفكرى و ذلك إذا ما تمت مقارنة الطريقة التى يتحدث بها بتلك التى كان يتحدث بها الرجال الذين ينتمون للطبقة العاملة فى زمنه.

ومعظم التسجيل عبارة عن مونولوج يتحدث فيه هتلر.

وفى المحادثة يعترف هتلر بفهمه لقدرة الإتحاد السوفيتي على الدخول فى حرب و توجد بعض النسخ من هذا الحوار باللغة الإنجليزية.

<u>أسطوانة Patria المصورة</u>

وقد تم إصدار أسطوانة مصورة تحمل سبع صور وواحداً من خطابات أدولف هتلر وهى تحمل اسم الوطن Partia .

وتحمل واجهة الأسطوانة صورة لهتلر وهو يلقى بأحد خطاباته كما أن عليها تسجيل لأحد خطابات هتلر و خطاب لواحد من أعضاء الحزب النازى

أما الوجه الآخر للأسطوانة فيصور يد تحمل العلم المرسوم عليه الصليب المعقوف كذلك عليها

Carl Woitschach recording (1933—Telefunken A 1431:

In Dem Kampf um die Heimat—Faschistenmarsch

الأعمال الوثائقية التى تؤرخ لعهد الرايخ الثالث

ظهر هتلر فى سلسلة من الأفلام كما ارتبطت شخصيته بالبعض الآخر من الأفلام بدرجات متفاوتة وذلك فى أفلام من إخراج لينى ريفنشتال التى قام بإخراجها فى Universum Film AG أو UFA و هو أكبر الاستديوهات الخاصة بصناعة السينما فى عهد الرايخ الثالث.

انتصار الإيمان	Der Sieg des Glaubens	و تم تصويره فى عام 1933
انتصار الإرادة	Triumph des Willens	و تم تصويره فى عام 1934
يوم الحرية : قواتنا المسلحة	Tag der Freiheit: Unsere Wehrmacht	و تم تصويره فى عام 1935
أوليمبيا	Olympia	و تم تصويره فى عام 1938

و كان هتلر هو الشخصية المحورية فى الأفلام الثلاثة الأولى و ركزت هذه الأفلام على الاجتماعات السنوية الخاصة بالحزب النازي فى السنوات التى تم إنتاج هذه الأفلام فيها ويمكن اعتبارها أفلاماً دعائية. و قد تم تصوير هتلر بشكل واضح فى الفيلم الذى يحمل عنوان أوليمبيا .
و لا يزال الجدال قائماً حول اعتبار الفيلم الأخير فيلماً دعائياً أو فيلماً وثائقياً حقيقياً. وعلى أى حال يعمل الفيلم على تخليد دورة الألعاب الأوليمبية التى تمت إقامتها فى عام 1936 و ينشر الرسالة الدعائية التى حرصت هذه الأوليمبياد على نشرها بتصويرها لألمانيا تحت الحكم النازي تعيش فى رخاء وتتطلع للسلام.
كذلك تم تصوير هتلر بصفته شخصية سياسية بارزة فى العديد من الأفلام الإخبارية القصيرة التى يتم عرضها فى دور السينما.

التليفزيون

تم تصوير حضور هتلر للعديد من الحفلات الرسمية والمناسبات الاجتماعية بما فى ذلك دورة الألعاب الأوليمبية الخاصة بعام 1936 و الاجتماعات السنوية للحزب النازي التى كان يتم عقدها فى مدينة نورنبيرغ على الشبكات التليفزيونية فى الفترة ما بين عامى 1935 و 1939 .
وكانت تتم إعادة عرض هذه الأحداث بالإضافة إلى غيرها من البرامج التى تلقى الضوء على الأنشطة التى يقوم بها الموظفون الرسميون فى قاعات المشاهدة العامة. وقد تم تقديم نماذج من عدد من الأفلام التى حفظها لنا التاريخ منذ عهد ألمانيا النازية فى الفيلم الوثائقى الذى تم إنتاجه فى عام 1999 تحت عنوان التليفزيون تحت حكم الصليب المعقوف Das Fernsehen unter dem Hakenkreuz .

الأعمال الوثائقية التى تم إنتاجها بعد سقوط الرايخ الثالث

- **العالم فى حالة حرب** The World at War و قد تم إنتاجه فى عام 1947

وهى سلسلة من إنتاج Thames Televisionتعرض الكثير من المعلومات عن هتلر وعن ألمانيا النازية و يتضمن ذلك مقابلة شخصية مع سكرتيرة هتلر تراودل يونج.

- **الايام الأخير فى حياة أدولف هتلر** Adolf Hitler's Last Days

وهى سلسلة من إنتاج BBCتحمل عنوان أسرار الحرب العالمية الثانية Secrets of World War II و هى تحكى عن الأيام الأخيرة التى قضاها هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية.

- **النازيين: تحذير يطل علينا برأسه القبيح من قلب التاريخ** The Nazis: A Warning From History و قد تم إنتاجه فى عام 1997

وهى سلسلة من ستة أجزاء من إنتاج BBCعن الطريقة التى تقبل بها المثقفون والمتعلمون الألمان هتلر والنازيين حتى وقت سقوط النازية .وكان المستشار التاريخى لهذا العمل هو ايان كيرشو.

- **النقطة العمياء** Im toten Winkel—Hitlers Sekretärin و قد تم إنتاجه عام 2002.

و العمل عبارة عن مقابلة شخصية حصرية استغرقت تسعين دقيقة مع تراودل يونغه ؛ سكرتيرة هتلرو الفيلم أخرجه المخرج النمساوى اليهودى اندريه هيلر، وذلك قبل وفاة تراودل بفترة قصيرة على إثر إصابتها بسرطان الرئة واسترجعت فيه تراودل ذكريات الأيام الأخيرة فى قبو القائد فى برلين.وقد تمت الاستعانة بمقتطفات من هذه المقابلة فى فيلم السقوط Downfall .

- **مهندس النهاية** Undergångens arkitektur و قد تم إنتاجه فى عام 1989

و هو عمل وثائقى عن مفهوم حب الجمال من وجهة النظر الوطنية الاشتراكية التى رآها هتلر

- **التليفزيون تحت حكم الصليب المعقوف** Das Fernsehen unter dem Hakenkreuz و قد تم إنتاجه فى عام 1999.

و هو عمل وثائقى قدمه مايكل كلوفت عن الاستخدام الوطنى للتليفزيون فى ألمانيا فى عهد النازية للأغراض الدعائية ما بين عامى 1935 و 1943

<u>الأعمال الدرامية التى تناولت النازية</u>

- **هتلر : الأيام العشرة الأخيرة فى حياته** Hitler: The Last Ten Days وقد تم إنتاجه فى عام 1973 ، و يعرض الفيلم الأيام الأخيرة من حياة هتلر التى انتهت بوفاته ، والفيلم من تمثيل سيرأليك جينيز.
- **هتلر فيلم من ألمانيا** Hitler : A Film from Germany أو Hitler Ein Film aus Deutschland و العمل من إنتاج عام 1977 و مدته سبع ساعات ويتكون من أربعة أجزاء و إستعان المخرج فى هذا الفيلم بمقتطفات وثائقية و خلفيات من الصور الفوتوغرافية وعرائس متحركة ومشاهد تم عرضها على خشبة المسرح وغيرها من العناصر.

- **القبو** The Bunker و قد تم إنتاجه فى عام 1978 ، و يعرض الفيلم الأحداث التى دارت فى الأيام الأخيرة فى قبو القائد من يوم السابع عشر من يناير وحتى يوم الثانى من مارس فى عام 1945 . و قد تم تحويل هذا العمل إلى فيلم تليفزيونى بعنوان *القبو* و ذلك فى عام 1981 من تمثيل انتونى هوبكنز.

- **الوطن** Patria Fatherland و العمل من إنتاج عام 1994 و هو عبارة عن رؤية افتراضية لألمانيا خلال عام 1964 فى حالة انتصار هتلر فى الحرب العالمية الثانية ، و العمل مأخوذ من الرواية التى كتبها الصحفى السابق روبرت هاريس.

- **المرآة الخاوية** The Empty Mirror والعمل من إنتاج عام 1996 وهو دراما نفسية تتأمل فى الأحداث التى وقعت بعد عهد هتلر وصور هذه الأحداث نورمان رودواي الذى عاصر سقوط ألمانيا النازية.

- **ماكس Max** العمل من إنتاج عام 2002 و هو دراما قصصية تصور الصداقة التى جمعت بين تاجر فنون يهودى وهو ماكس روثمان و يمثل الشخصية جون كوساك ، وبين أدولف هتلر الشاب ويمثل الشخصية نوه تايلور، وذلك عندما صادفه الفشل كرسام فى فيينا.

- **هتلر : الشر يبعث حياً** Hitler : The Rise of Evil و العمل من إنتاج عام 2003 و هو عبارة عن مسلسل تليفزيونى من جزئين يحكى عن السنوات الأولى فى حياة أدولف هتلر وعن صعوده للحكم و ذلك حتى عام 1933 ، و قام بتنثيل دور البطولة فى الفيلم روبرت كارلايل.

- **السقوط Der Untergang** و العمل من إنتاج عام 2004 و هو فيلم ألمانى عن الأيام الأخيرة من عمر هتلر وعمر الرايخ الثالث . وأدى دور البطولة فى الفيلم برونو جانزويعتمد الفيلم جزئياً على السيرة الذاتية الخاصة بتراودل و هى السكرتيرة المقربة إلى هتلر والتى صرحت عام 2002 بأنها تشعر بالذنب لأنها *كانت معجبة بأعتى المجرمين فى تاريخ البشرية*.

- **فالكايرى Valkyrie** والعمل من إنتاج عام 2008 و يصور هتلر - الذى قام بأداء دوره دافيد بامبر - كهدف لمحاولة اغتيال مدانة قام بها شتاوفنبرج.

- **تستطيع الآن مقابلة د.فرويد يا سيد هتلر** Dr Freud Will See You Now Mr Hitler و العمل من إنتاج عام 2008 و هو دراما إذاعية كتبها لورانس ماركس وموريس جران، وتقدم سيناريو تخيلى يقوم فيه سيجموند فرويد بعلاج هتلر الشاب و قد قام الممثل توبى جونز بأداء دور هتلر

هتلر وعلاقته بالإسلام والمسلمين



كان لأدولف هتلرموقف من اليهود اللذين انتقم منهم بدافع دينى و صمم على تدمير المخططين لإقامة دولة فى فلسطين و المحرقة اليهودية معروفة حيث قرر هتلر إبادة اليهود لأنهم خطر سيهدد العالم يوما ما.
و كذلك كان له موقفاً من الإسلام ، فبعد دراسة هتلر للتاريخ القديم و الأمم المسيطرة على العالم ركز على دور العرب حيث كما قال إن هناك ثلاث قوى متحضرة احتلت العالم هم الفرس و الروم و العرب أما الفرس و الروم فقد كونوا حضارة ثم قوة ثم استعملوها لغزو العالم عكس العرب الذين كانوا " عصابات همجية " احتلت العالم ثم بعدها كونوا حضارة ومميزات حضارتهم أنهم لم يفرضوا حضارتهم و يلغوا حضارة الآخرين بل أضافوها إلى غيرها من الحضارات فكانت الحضارة الإسلامية دليل على تحضر أهلها..ثم أعجب بها الدين فطبع المطبوعات التى تعرف الناس بالإسلام و وزعها على جيشه ليطلوا عليها و خصوصا الغير مسلمين رغم ظروف الحرب المادية.



و أعطى المقاتلين الألمان من المسلمين الحق بالصلاة فى أى مكان وفى أى وقت مهما كانت الظروف فكانوا يصلون جماعة فى ساحة برلين وهتلر ينتظر حتى يكملوا صلاتهم ليلقى بعدها خطاباته للجيش النازى.

وكان يجتمع برجال الدين العرب ويسمع منهم عن الدين و سيرة الصحابة وكيف كانوا يتصرفون و حث المشايخ أن يكونوا مع جيشه أسوة بالقساوسة فيدعون غير المسلمين و يحثوا المسلمين على قتال اليهود.



القرآن فى احد خطابات هتلر

أراد الزعيم الالمانى ادولف هتلر أن يلقى خطاباً للعالم يوم زحفت جيوشه الى موسكو , يملأ به المكان والزمان ، فأمر مستشاريه باختيار أقوى وأجمل وأفخم عبارة يبدأ بها خطابه الهائل للعالم .. سواء كانت من الكتب السماوية ، أو من كلام الفلاسفة ، أو من قصيد الشعراء ، فدلهم أديب عراقى مقيم فى ألمانيا على قوله تعالى : ***إقتربت الساعة وانشق القمر ..***



فأعجب أدولف هتلر بهذه الآية وبدأ بها كلمته وتوج بها خطابه . ولو تأملنا هذه الآية لوجدنا فخامة فى اشراق .. وقوة فى اقناع .. وأصالة فى وضوح.
هذا ويذكر ان ادولف هتلر يذكر فى كتابه كفاحى و الذى كتبه فى اثناء احتجازه فى السجن عام 1924الكثير من عبارات القرأن الكريم منها ***حتى يلج الجمل فى سم الخياط*** فى وصفه لليهود وعدم امكانية اصلاحهم وهدايتهم.

قسّم ادولف هتلر :: اقسم بالله العظيم هذا القسم المقدس



القَسّم الذى ادخله ادولف هتلر على القوات المسلحة الالمانية بعد ان اصبح القائد الاعلى للقوات المسلحة الالمانية بعد ان دمج منصب رئيس الجمهورية ومنصب المستشارية معا والذى كان يقسم به قادة هتلر عند تخرجهم من الكلية العسكرية او دورات الضباط السريعة .
أقسّم بالله العظيم هذا القسّم المقدس ، ان اكون مطيعا لكل ما يصدره لى زعيم الرايخ الالمانى وقائد شعبه ادولف هتلر القائد الاعلى للقوات المسلحة و أن اكون مستعدًا كجندى شجاع للتضحية بروحى فى اى وقت من اجل زعيمى .

رفض ادولف هتلر شرب "البيرة" الخمر كعلاج وصفه له احدى الاطباء حينما كان هتلر يعانى من توتر شديد فى اعصابه نتيجة الظروف القاهرة التى مرت بها المانيا قبيل نهاية الحرب . وسبب امتناعه عن تناول الخمر كدواء .. هو قوله: ***كيف يمكن للمرء ان يحتسى الخمر كدواء وهو لم يحتسيه طيلة عمره .***

حيث كان شرابه المفضل هو الشاى المعلب باكياس الشاى الجاهزة .. فلم يشرب ادولف هتلر الخمر طيلة حياته.

وهنا يقول البعض بأن الدكتور موريل قد وصف الخمر كدواء لهتلر ولكن فى الحقيقة هذا ليس بصحيح أبدا فهتلر لم يقرب الخمر أبدا فى حياته والسبب فى ذلك أخلاقه النمساوية وهذه الصفة كانت من أكثر الصفات التى جعلت الشعب الألمانى يُعجب بهتلر.



Fig. 6.1. The Nazi party barred smoking in many public spaces, including party offices and waiting rooms (*Diensträume*). Note the negroid head on the cigar; Nazi antitobacco activists tried to characterize smoking as the vice of degenerate Africans. Source: *Auf der Wacht* 58 (1941): 24.

<u>الحملة النازية لمقاطعة التدخين</u>

كان الزعيم الالمانى ادولف هتلر يحث رجاله ومساعديه على ترك التدخين ووعد كل من يترك التدخين بهداءه ساعة مطلية بالذهب وفعلا كان قد اوفى بعهده للكثير ممن استطاعوا ترك التدخين .. وهذه احدى صور الحملة النازية لمقاطعة التدخين .